17 e Année No. 852

Lundi 31 - 10 - 1949

بدل الاشتراك عن سنة

مص

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٥٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٩ من شهر محرم سنة ١٣٦٩ — ٣١ أكتوبر سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

من وحى الهجـــــرة (*)

بعث الله النبي الكريم على فترة من الرسل ، فى عصر غير ذى دين ، وجيل غير ذى خلق ، وبلد غير ذى زرع . فلقى صلوات الله عليه من سفه الجاهلية وكَلَب المادية وكيد العصبية وحرمان الفقر وخذلان القلة ما لا يسمه طوق بشر إلا بروح من الله وسند من الإيمان وعون من الخلق .

حمل محمد رسالة الله وهو فقير ضعيف ، وحمل أبو جهل رسالة الشيطان وهو غنى مسلَّط ، فحوّل مكة المشركة جبلا من السعير سدّ على الرسول طريق الدعوة ، فكان يخطو فى طرقها وشعابها على أرض تمور بالفتون وتفور بالعذاب . وتفجرت عليه من كل مكان سفاهة أبى لهب بالأذى والهون والمماياة والمعارضة . وكل قرشى كان يومئذ أباجهل أو أبا لهب إلا من حفظ الله . وائتمر كفار مكة ومشركو الطائف فى أذى الرسول ، فعذبوه فى نفسه وفى أهله وفى صحبه ليحملوه على ترك هذا الأمر فما استكان ولا لان ولا تردد . وحينئذ تدخل الشيطان بنفسه فى (دار الندوة) فقرّر القتل ، وتدخل الله بروحه فى (غار ثور) فقدّر النجاة . وانطلق محمد هو وصاحبه ودليله وخادمه على عيون المؤتمرين فى الطريق الوحش الوعر حتى بلغوا طيبة . وهنالك بالصبر والصدق والإيمان والرجولة أثمر غرس الدعوة وتم نور الله .

كان يوم الهجرة الذى جعله عمر الحكيم العظيم تاريخاً للمسلمين يحسبون منه أيامهم ، ويؤرخون به أحداثهم ، خاتمة وفاتحة : كان خاتمة لثلاثة عشر عاماً من المحن الشداد والآلام القواتل تظاهرت على الإيمان والصبر حتى قال الرسول وهو يلوذ بحائط من حوائط ثقيف : اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ؛ وكان فاتحة لثلاثة عشر قرناً من النصر المؤزر والفتح المبين ، أعلن العرب فيها كلمة الله ، وبلغوا رسالة الحق ، وحملوا أمانة العلم ، وأرشدوا الضال فاهتدى ، وحموا الذليل فعز ، وعلموا الجاهل فتعلم ، ومكنوا فى أرضهم الفسيحة ودنياهم العريضة لعناصر الجمال والخير فقويت فى كل نفس ، وازدهرت فى كل جنس ، وانبعثت فى كل مذهب ، وانتشرت فى كل أفق ؛ وحققوا لهذا الإنسان طريد العدوان وعبد الطغيان أحاديث أحلامه وهواجس أمانيه ، من الأخوّة التى يعم بها النعيم ، والمساواة التى يقوم عليها العدل ، والحرية التى تخصب بها المدارك ؛ لأن رسالة محمد لم يوحها الجوع ولا الطمع ، وإنما أوحاها الذى خلق الموت والحياة ، وجعل الظلام والنور ، وأوجد الفساد والصلاح ، ليدرأ قوة بقوة ، وينقذ إنساناً بإنسان .

كان يوم الهجرة إلى المدينة وما قبله تشريعاً من الله فى حياة الرسول للفرد المستضعف إذا بغي على حقه الباطل ، وطغى على دينه الكفر ، ليعرف كيف يصبر ويصابر ، وكيف يجاهد ويهاجر ، حتى يبلغ بحقه ودينه دار الأمان فيقوى ويعز .

وكان يوم العودة إلى مكة وما بعده تشريعاً من الله على لسان

(١) أذيعت فى مساء الأحد أول المحرم من دار الإذاعة اللاسلكية بالقاهرة

الرسول وبده للأمة إذا اتسعت رقعتها ، واتحدت كلمتها ، واستحصدت قواها ، لتعلم كيف تنسى الضغائن إذا ظفرت ، وتحتقر الصغائر إذا كبرت ، ثم لا تحارب إلا فى الله ، ولا تسالم إلا فى الحق .

كانت المدينة وحدها بعد يوم الهجرة مجالا لسياسة الرسول بضم شتات الجماعة ، ويوثق عقدة الأمة ، ويجمع أهبة الحرب ، فألف بين الأوس والخزرج ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، وعاهد بين المسلمين واليهود ، حتى تكتّب فى يثرب جيش الله الذى فتح الدنيا بفتح مكة .

ثم كان العالم كله بعد يوم الفتح مشرقاً لوحى الله وهدى الرسول ، فطهره الإسلام من الأرستقراطية بالمساواة ، ومن الرأسمالية بالزكاة . ثم علم الناس حكم الشورى ، وألزمهم قضاء العدل ، حتى أخرجهم من الوطنية المحدودة إلى الإنسانية المطلقة .

إن هجرة الرسول ملحمة من ملاحم البطولة القدسية لا يفتر عن إنشادها الدهر ! استمدت إلهامها من وحى الله ، وروحها من خلق الرسول ، وعملها من صدق العرب ، واستقرت فى مسامع الأجيال والقرون مثلا مضروباً لقواد الإنسانية ، يلهمهم الصبر على مكاره الرأى ، والاستمساك فى مزالق الفتنة ، والاستبسال فى مواقف المحنة ، والاستشهاد فى سبيل المبدأ .

فاذكروا يا ساسة العرب وأنتم مجتمعون اليوم لتوثقوا روابط الجامعة العربية أن الرسالة المحمدية التى هاجرت مغلوبة من مكة إلى المدينة ، سافرت غالبة من الشرق إلى الغرب ، بفضل مبدئها الإلهى الذى قامت عليه ودعت إليه وفازت به ، وهو توحيد الله ، وتوحيد الكلمة ، وتوحيد الخطة ، وتوحيد الغاية .

اذكروا لماذا نذكر صاحب الهجرة فى كل أذان وفى كل صلاة من كل يوم . هل نذكر اسمه مع اسم الله تعبداً به ؟ معاذ الله فما يكون الشرك غير هذا . إنما نذكر الله ونذكر بعده محمداً كما نذكر القاعدة ومعها المثل ، أو النظرية وبعدها العمل ؛ لأن الله يوحى والرسول يبلغ ، ويأمر وهو ينفذ ، ويشرع وهو يطبق ؛ فذكر الله استحضار لأوامره ونواهيه وتلك هى القدرة ، وذكر الرسول استحضار لأفعاله وأقواله وتلك هى القدوة .

اذكروا ذلك وقولوا للموقين منكم إن العصبية التى توسوس فى بعض الصدور بالرياسة والسيادة ، إنما كانت فى تاريخنا الحافل بالأحداث والعبر علة العلل فى انشقاق العصا ، وانقسام الرأى ، وانتشار الأمر ، وتعدد الدول ، حتى كان لنا فى الأرض ثلاثة خلفاء فى وقت واحد : عباسى على عرش بغداد ، وأموى على عرش قرطبة ، وفاطمى على عرش القاهرة ، ولكل خليفة منهم شأن يغنيه ، وعدوان مع الباغين على أخيه .

اذكروا ذلك يا ساسة العرب واستناروا بسيرة نبيكم فى السياسة ، واسـ ـا بسنته فى الحكم ، فإن محمد بن عبد الله الذى آثر أن يكون نبياً عبداً على أن يكون نبياً ملكاً ، قد ساس الناس فى عهده سياسة دينية لا وطنية ولا قومية ؛ لأن الوطن محدود والدين لا حد له ، ولأن القوم جماعة متميزة والدين إنسانية شاملة . أما وقد استشرت العصبية ففرقت شعبنا فرقاً لكل فرقة طرز ورسوم ، ومزقت وطننا مزقاً تفصل بينها مكوس وتخوم ، فإنا أحرياء بأن نصلح الأمر بما صلح عليه أوله : نخفت فى نفوسنا صوت الأثرة ، ونسكن فى رءوسنا عصف الهوى ، ونجدد فى أذهاننا ما انطمس من معانى الإيثار والإخاء والفداء والمروءة ، ونوضح فى أفهامنا ما انبهم من هذه المبادئ الإسلامية الصريحة : إنما المؤمنون إخوة . وأمرهم شورى بينهم . وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ... وتلك هى المثل العليا للسلام والنظام والحكم ، تطلبها الشعوب المكروبة المسخّرة بالثورة بعد الثورة ، وبالحرب بعد الحرب ، فيحول بينها وبينها تصادم القوى وتعارض المنافع .

لا نطمع فى أن نجعل من الوطن العربى الذى قطّعه الغاصبون دويلات ليسهل ازدرادها ، وحدة كاملة . ذلك فوق الطاقة الآن ، لأنه عمل لم يقو عليه من قبل غير محمد ، ولن يقوى عليه من بعد غير رجل من رجال محمد ، هو الرجل الذى ينتظره العرب انتظار الأرض رجعة الربيع . وبحسبنا أن نمهد أمامه الطريق بهذه الجامعة العربية التى توافدتم اليوم إلى توكيد ميثاقها وتثبيت أركانها فى القاهرة . فإذا أقمتموها يا ساسة العرب على الإيمان الصادق والنية الخالصة ، كانت إرهاصاً لظهور ذلك الزعيم المنتظر الذى يجمع الله لكم فيه الراعى الذى يطرد الذئب ، والخيط الذى يجمع الحب ، والدليل الذى يحمل المصباح ، والقائد الذى يرفع العلم ، والأستاذ الذى يعلمكم أن تصنعوا الإبرة والمدفع ، وتشقوا المنجم والحقل ، وتوفقوا بين الدين والدنيا ، وتلاءموا بين المنفعة الخاصة والمنفعة العامة . ويومئذ تعودون إلى منزلتكم من صدر الحياة ، ومكانتكم من قيادة الناس .

احمد حسن الزيات

صور من الحياة :

٢ – زوجة تنهار !

للأستاذ كامل محمود حبيب

قال لى صاحبى : « مالك تغلو فى رسم صورة (زوجة تنهار) فتزعم أن المرأة تفر من دار زوجها وتذر أولادها ، وهم حبة القلب ، ونور العين ، وفرحة العمر ، وبهجة الحياة ... تدرم لتعيش إلى جانب عشيق كائن من كان ؟ على حين ترى الحيوان الوديع يتنمر إن أحس بسوء يوشك أن يصيب صغاره ... فما بال الإنسان ؟ »

قلت : « أما هذه القصة ، فهى من صميم الحياة ، قصها صاحبها على وعلى رهط من صحابه ... وقصها أيضاً على الأستاذ سعيد العريان ، وهو رجل ذو مروءة وإنسانية ، وذو مكانة وشأن ... فناله — بما عمم — الضيق والعطف ، فقدم لصاحب القصة من إنسانيته ورجولته ما خفف عنه لأواء المصيبة ، وأزاح عنه بعض وطأة البلوى ... »

(كامل)

آه ... يا لقلبى ! إن الزوجة حين تندع فى حمأة الخيانة تعلن عن أن دمها الملوث لم يشعر يوماً بصفاء المعانى السامية فى الشرف والكرامة !

والزوجة الساقطة امرأة انتكست إنسانيتها ، واتضعت كرامتها ، ومات ضميرها ... امرأة برمت بها روحانية السماء فلفظتها لجذبتها ظلمات الأرض لتسفل إلى هوة الخسة والرذيلة ... وهى فى عين زوجها وباء ، وفى رأى أهلها داء ، وفى موكب الحياة عار وسبة ، وفى عمر الرجل ساعة لهو رخيص ، يستمتع بها حيناً ، ثم يطرحها إلى عرض الشارع ... وهى — دائماً — تتوارى عن الأعين المتلفتة لأنها خلعت ثوب العفة ، وتفزع عن الألسنة المتلطفة لأنها نزعت رداء الشرف !

يا فتاة الشارع : أرأيت الدار الخربة وقد انقض جدارها ، وانفتح بابها ، فأصبحت مثابة للص والشحاذ وابن السبيل ؟ !

أرأيت المرعى الخصيب وقد نام عنه الدافع وانصرف الحامى فأضحى مستباحاً ترده كل سائمة فلا تجد هناك إلا الأمان والخفض وإلا الرى والشبع ؟

أرأيت الجيفة — وهى ملقاة على الثرى — لا تملك أن تدفع عن نفسها ، ومن حواليها الكلاب تتدافع فى نهم ، وتتهارش فى شره ، لينال كل واحد منها أوفى نصيب ، فلا تستطيع هى أن تمتنع على مَن بلغ أو يطعم أو يعبث ؟

ما أعجب ما أرى ! هذا القانون الأرضى يكبل السارق بقيد من حديد إن سرق دريهمات لا تغنى من فقر ، ولا تسمن من فاقة ، ولكنه يذر اللص يستلب الشرف ، ويسطو على العرض ، فلا يغله بأصفاد من الرجولة والإنسانية ...

هذا هو القانون الأرضى حين يتشبث بالتراب ويرسف فى الوحل ! ...

* * *

لقد طارت الزوجة الخائنة مع شيطان من الناس ... طارت لتذر زوجها على فراش المرض يقاسى ألم الداء ويعانى هم الزوجة ويحمل — وحده — عبء الأولاد . طارت حين زين لها الشيطان بأساليبه الشيطانية أن تنفلت من دارها فى هدأة الليل وسكونه ، فتخلف وراءها راحة الضمير فى الدار ، ولذة العيش فى ظل الزوج وسعادة الحياة بين مرح الأولاد .

وزعمت الزوجة الآبقة أنها ضاقت بهموم الدار ، وما فيها سوى زوج مريض مقدم ينفق من صبابة تكاد تنضب وهى إلى جانبه يضنيها التعب — كزعمها — ويؤذيها السجن ، ومثوى صبية صغار يلحون فى طلب الطعام واللباس ، والمدرسة من ورائهم تصر على أن يدفعوا ثمن العلم . ونسيت أن المرأة التى تفر من دار زوجها هى عاهر القلب فاسقة العقل فاجرة الضمير ، وأن المرأة التى تهرب من أولادها ، وهم ملء العين والقلب والفؤاد ، قد انحطت فأصبحت حيوانية النوازع أرضية المشارب .

لقد فزعت الزوجة عن دارها لتحتفظ لنفسها ببهجة الجمال ورواء الشباب ونضرة النعيم ، ولتستمتع بلذة الحياة فى كنف شاب وضيع وسوس لها فاغترها عن عزة النفس وشرف الترفع وسمو الإنسانية . وأرادت أن تسعد بالشهوة الرخيصة إلى جانب شيطانها فخسرت لذائذ الدنيا السامية فى الدار والزوج والولد .

وانطلق الفتى إلى جانبها ، وعيناه تشعان فنوناً من الختل والخداع ، وحديثه يفيض ألواناً من المكر والموارية ، وقلبه ينبض

بصنوف من الاحتقار والزراية ، وعقله يضطرم بضروب من الكراهية والمقت . لقد غطى الشيطان على عيني الفتى — حيناً — فاندفع يزخرف الحديث للزوجة ويختلبها بالمظهر البراق ، يوهمها أنه شيء وما هو بشيء ، وفي طبيعة المرأة ضعف وفي جبلتها خور فأسلست له وانقادت فهوت . ولكن عقل الفتى كان يحزه — بين الحين والحين — وخزات عنيفة توقظ في نفسه الندم أن اقترف الجريمة الشنعاء في ساعة من ساعات الطيش الجامح ، غير أنه يرى الزوجة الخائنة إلى جانبه تبسم له في رقة وتحنو عليه في عطف ، فيرق لها قلبه وتتحرك في فؤاده نوازع الرحمة يشوبها الاحتقار ، وتضطرب في نفسه دوافع الشفقة ممزوجة بالبغض .

أما هي فكانت تتملقه وهي ترى ثوب الرياء الذي تسربله حيناً من الزمن يتكشف أمام ناظريها عن ألوان من الضعة والسفالة والفقر ... ولكنها كانت تتملقه وهي تحس في نفسها ألماً يتصدع له قلبها وينقد فؤادها ... تتملقه لأنها لم تعد شيئاً سوى جيفة نتنة ملقاة على الثرى ، وهي تخشى أن يقذف بها صاحبها إلى عرض الشارع .

لا عجب ، فقد كان الشاب — في يوم ما — يحب الزوجة حباً براه فالقاً كبده ، ولكنه كان حب الحيوان يرنو إلى الأنثى ليقضي منها وطراً . فلما ظفر بمآربه بدأ الملل يتسرب إلى قلبه وضاق هو بحاجات المرأة ورابه ضئيل تافه . وخانته شجاعته فلم يقو على أن يكشف لها عن خواطر عقله ، فماشا معاً زماناً .

وانطوت الأيام تمسح بيدها الرفيقة على قلب الزوج عسى أن تلتئم جراحه أو تسرى عنه بعض همه ، وترفقت به العناية الإلهية فتدفقت في مفاصله روح الصحة والعافية ، فإذا هو — بعد أيام — في مكانه في المدرسة يجد السلوة في عمله بين كراساته ودفاتره وتلامذته . ولكن ستراً كثيفاً من الأسى ما زال ينسدل على جبينه فيبدو كئيباً ضيق النفس لا تنفرج شفتاه — أبداً — عن ابتسامة .

وسأله صاحب له — ذات مرة — عن ما أصابه فقال : « لقد ماتت زوجتي وخلفت لي صغاراً لا أجد من يكفلهم في غيبتي وإن عملي ليرغمني على أن أقضي ساعات النهار كلها في المدرسة » فقال له صاحبه « أحقاً ما تقول ؟ » قال « نعم ، لقد ماتت من تاريخي أنا فقط » وتراءى للصديق أن حادثة اجتاحت الزوجة وطمّت على بشاشة الزوج في وقت معاً ، فقال له في لهفة وشفقة « وكيف ؟ » فجلس إليه يقص القصة كلها وإن عبراته لتتدفق هتّانة ثم قال : « وأنا الآن أضيق بالحياة فما أصبر على الوحدة ولا أستطيع أن أتزوج فأضرب أولادي باليتم والضياع . فلا معدى لي عن أحد أمرين : إما أن ألقي بنفسي في اليم فأخلص من عذابي بين أمواجه وإما أن أذهب إلى السودان مرة أخرى فأفقد روحي بين لظى الحر وقيظ الهاجرة » فقال له صاحبه في فزع : « وأولادك ؟ ... أولادك يا أحمق ؟ » واضطرب قلب الرجل فآثر أن يبقى بين أولاده يرعى شأنهم ، وهو يتشبث بالصبر والسلوان . وكان صاحبه ذا شأن ومكانة فجذبه من مشغلة التدريس إلى فراغ الديوان ليجد من وقته فراغاً للدار ومن قلبه سعة للولد .

وقضى الزوج سنة ذاق فيها غصة الحياة ومرارة الوحدة ، وأحس — هو وصغاره — حرقة اليتم ولذع الضياع ، واستشعر — وحده — قسوة القدر وغلظة الأيام . على حين كانت الزوجة الخائنة تعيش بين ذراعي فتى يصغرها بسنوات ويضيق بعشرتها ، ويرى فيها فتوناً من الضعة والصغار ، ويخشى أن تعبث به كما عبثت بزوجها من قبل ؛ وما حاله بأحسن من حال زوجها يوم أن كان ، ولا هو أعز عليها من أولادها ... ثم ثارت به الشكوك وساورته الريبة !

وجلست الساقطة — ذات ليلة — إلى فتاها تطلب إليه أن يرتبطا معاً بالرباط المقدس ... الزواج ، وتلح في الطلب . ولكنه امتنع عليها وأعرض عنها !

يا لجهل الحمقاء ! لقد عزب عن عقلها الفج أن المرأة المهينة هي لعبة تافهة بين يدي الرجل يلهو بها ساعة ، ثم يحطمها وينبذها بالعراء ؛ لا يحمل لها في نفسه إلا المهانة والاحتقار ، وأن المرأة الصعبة هي في ناظريه كالطود الأشم ينحسر عنها البصر كلما اقترب منها لأنها تتراءى أمامه شامخة باسقة .

وألحت الحمقاء في الطلب فثار صاحبها ثورة قذفت بها إلى عرض الشارع وهو يقول « أفأتزوّج هذه العاهر .. هذه الفاسقة ؟ »

وخرجت الخائنة إلى الشارع في ليلة ممطرة وإن أسنانها لتصطك من شدة البرد وإن جسمها لينتفض من زمهرير الشتاء وإن عبراتها لتنهمر من خيبة الرجاء وضيعة الأمل .

واقتص القدر من الزوجة الخائنة حين قذف بها إلى الشارع لا تجد العون ولا المأوى ، فيا للقصاص العادل ... يا للقصاص !

كامل محمود حبيب

هل تستطيع روسيا غزو العالم؟

للأستاذ فؤاد طرزى المحامى

عندما أعلن كارل ماركس نبوءته بشر بثورة العمال الكبرى التى ستنهى الرحلة الرأسمالية وتقيم على أنقاض عالمها نظاماً شيوعياً ، وقال إن الفقر سيكون الدافع الذى يعجل بهذا الانهيار . وقد حصلت الثورة فى روسيا وقام أبطالها بتطبيق نظريات كارل ماركس تمهيداً لإنشاء المجتمع الشيوعى الموعود . واليوم ، وبعد أن مر أكثر من ثلث قرن على هذه الثورة ، نسمع أن الجيش الأحمر حل محل ثورة العمال ، وأن زعامة ستالين خلفت الفقر فى تولى قيادة التاريخ . وبهذا تعلق مصير الشيوعية بهذا الجيش وبهذه الزعامة ولم تعد تمنى تطوراً اجتماعياً محتماً لابد منه . وبناء على هذا التحول نتساءل الآن عما إذا كان فى إمكان الجيش الأحمر ومن وراء قوته روسيا غزو العالم وإقامة النظام الشيوعى ؟

* * *

لقد اتضح بسرعة بعد الثورة الروسية أن هؤلاء الاشتراكيين البلشفيين أناس يختلفون فى نزعتهم عن أولئك البلنار الدستوريين والثوريين من اتباع كيرنسكى . لقد كانوا من الشيوعيين المتعصبين ، وكانوا يعتقدون أن تسلمهم للسلطة فى روسيا ليس إلا بداية للثورة الاجتماعية ، فعملوا على تغيير النظام الاجتماعى والاقتصادى وإقامة نظام جديد بعقول لم تنضجها التجارب . وإن كانت الحكومة البلشفية قد نجحت فى كفاحها ضد التدخلات الخارجية والثورات الداخلية ، إلا أن نجاحها كان أقل فى محاولاتها لإقامة نظام اجتماعى جديد يرتكز على المبادىء الشيوعية. فقد كان الفلاح الروسى ، ذلك الفلاح الجائع صاحب الأرض الصغيرة ، بعيداً عن الشيوعية فى آرائه وطرائقه فى الحياة بعد الحوت عن الطيران كما يقول ويلز . إن الثورة منحته أرضاً من تلك الأراضى التى كان يملكها الملاك الكبار ، ولكنها لم تيسر له إنتاج غذائه لغير معاملات التبادل النقدية ، بل إن الثورة دمرت من بين ما دمرت قيمة النقد ذاتها . يضاف إلى ذلك أن الفوضى كان قد سبق لها أن شملت الإنتاج الزراعى من جراء انهيار طرق السكك الحديدية أثناء المجهود الحربى فتقلص هذا الإنتاج تقلصاً انتهى به إلى أن غدا مجرد إنتاج للطعام يتعهده الفلاحون لاستهلاكهم الخاص . وجاءت المدن وفشلت فشلاً تاماً كل المحاولات الارتجالية الداعية لتحويل الإنتاج الصناعى وفقاً للمبادىء الشيوعية . وما إن حل عام ١٩٢٠ حتى كانت روسيا قد عرضت أول انجاه من نوعه فى المدنية الحديثة إلى الانهيار التام . وأعقب ذلك انهيار خطوط السكك الحديدية وخراب المدن وسريان الدمار إلى كل مكان . وفى عام ١٩٢١ حل جدب عام وسرت بين الفلاحين المنتجين مجاعة كبرى دمرت المناطق الجنوبية وأجاعت الملايين من الناس .

ووسط هذه الظروف المؤلمة وضعت التصاميم لتنفيذ عملية الإعمار ، ووضعت سياسة اقتصادية جديدة . وبمقتضى هذه التدابير منحت حرية لا بأس بها للمالك الفردى ولصاحب المشروع الخاص على عكس ما يتطلبه المنطق الماركسى . ولهذا لاح أن روسيا قد تخلت عن الاشتراكية وأنها أصبحت تعيش فى ظروف تشبه نوعاً ما تلك الظروف التى كانت عليها الولايات المتحدة فى الثلث الأولى من سنى تاريخها . فقد ظهرت طبقة الفلاحين المرفهين من الكولاك الذين يشبهون الفلاحين الأمريكيين الصغار وتضاعف عدد التجار المستغلين . ولكن الحزب الشيوعى لم يكن يميل إلى ترك وسائله الخاصة فى سبيل السماح لروسيا أن تسير على النمط الذى سارت عليه اليقظة الأمريكية منذ مئات السنين .

وفى عام ١٩٢٨ بدأ مجهود ضخم جبار لإعادة البلاد إلى الطريق الشيوعى فى التطور الاجتماعى . فوضع مشروع الخمس سنوات وفق تصميم يروم دفع البلاد إلى الأمام لتحقيق توسع سريع فى ميدان التصنيع ، وعلى الأخص ، وبصورة كبيرة ، فى مجال المصنوعات الثقيلة وإعادة تنظيم الإنتاج الزراعى حسب أسلوب الإنتاج الكبير الذى تتعهده المزارع التعاونية . وفى شهر يناير من عام ١٩٢٤ خسرت روسيا قيادة لينين البارعة ، وكان خلفه ستالين صاحب يد قوية قاسية فعمل على تصنيع البلاد بالعنف ولكنه لم يصب أى تقدم رغم كل المحاولات . وما إن حل شتاء عام ١٩٣٣ ١٩٣٤ حتى وجدت روسيا نفسها دفعة واحدة تواجه نقصاً كبيراً

فى العلمام . وخلال كل هذه المراحل كانت بقية الدول فى العالم مشغولة فى اجتناء نظام الفائدة الخاصة ، مراقبة التجربة الروسية مراقبة يمتزج فيها الفضول بعدم الثقة والتهيب . ولكن هذه التجربة كانت تتحول من حال إلى حال ومن شكل إلى شكل . فإن الضغط العنيف على المعارضة قد استمر على قوته مما اضطر كل أسلوب من أساليب المقاومة أن يعمل فى الخفاء والسر ، وبذلك كان الأمر ينتهى بالمعارضة المضغوط عليها إلى أن تصبح معارضة دموية .

وأخذت دواعى الانفصال تأكل فى قلب النظام الجديد ، وأعقب وفاة لينين صراع طاحن من أجل السلطة ، بين تروتسكى الذى يعزى إلى قيادته العسكرية اللامعة النجاح الذى أحرزته الجمهورية فى المعارك الدفاعية التى خاضتها عام ١٩١٩ — ١٩٢٠ وبين ستالين سكرتير الحزب الشيوعى سابقاً . إن التفاصيل الكاملة لهذا الصراع المعقد لا تزال غامضة لم يزح عنها النقاب ؛ فقد كان تروتسكى موهوباً ولكنه كان مغروراً ، أما ستالين فكان صلباً مستبداً برأيه . وأدى الصراع بينهما إلى تقسيم القوة الماركسية اليسارية فى جميع العالم إلى جهتين متخاصمتين .

وشوهد فى روسيا نفسها الكفاح السرى الذى يوجهه المعارضون من الموظفين والمستخدمين ضد ستالين فى إدارته ، ولكن أكثر قوى هذا الكفاح قد ضاع فى وسط شديد الغموض وفشت بين الجهات المعارضة بكل تأكيد بعض الخيانات والانشقاقات ، إلا أن هناك احتمالاً يقرب من اليقين يؤيد بأن المعارضة كانت موجودة فى زمان لينين ؛ وأنها ازدادت نشاطاً وترابطاً بعد وفاته . وسلكت الحكومة الستالينية فى بادىء الأمر سياسة معتدلة مع هؤلاء المعارضين لفترة من الزمن .

وقد سيق إلى المحاكمة عدد من الموظفين المسؤولين ومنهم عدد من الفنيين البريطانيين متهمين بأنهم يعوقون عن عمد المحاولات الجارية لتصنيع روسيا . وانكشف الستار بعدة محاكمات متتالية عن عناصر سياسية متآمرة . ولكن حتى مقتل واحد من أقرب المقربين إلى ستالين وهو وزيره (كيرون) الذى قتل أثناء قيامه بواجبه فى الكرملين فى أول ديسمبر ١٩٣٤ ، وإلى حد هذا التاريخ كان المتهمون يساقون إلى السجن أو إلى المنفى ؛ إلا أن الأمور بعد هذه الحادثة أخذت تتجهم وتزداد حلوكة . ففى ربيع ١٩٣٤ فقد ستالين زوجته فى ظروف لا تزال إلى الآن غير معروفة بل وأن هناك من يظن أنها انتحرت بسبب الآلام التى قاساها الفلاحون عند تطبيق مشروع السنوات الخمس . وبعد أن نفض ستالين يديه من جميع معارضيه قتلاً وتشريداً وحبساً وجد نفسه بلا صديق حميم فراحت المحاكمات السياسية تتبع الواحدة الأخرى ، وأصبح الموت هو الشيء الوحيد الذى يتبع مجرد الاتهام ، وقتل القادة البولشفيك الواحد بعد الآخر ، ولم يبق منهم غير اثنين أو ثلاثة . وغدا ستالين طاغية لا يعرف معنى التسامح ولا أسلوب التسويات بل كان همه مكافحة المتآمرين على حياته ومصلحته .

هذه هى الحالة التى كانت عليها روسيا عام ١٩٣٨ ؛ فالحياة المادية فيها — كما يقول ويلز فى كتابه تاريخ العالم — كانت تعانى الإجهاد يصاحبها نقصان تدريجى فى الإنتاجين الزراعى والصناعى . وقد كان فى وسع الجيش الهتلرى لو وجه كل قواه منذ أول الحرب لغزو روسيا أن ينجح أكثر من نجاحه الذى حققه فى الغزو الذى شنه بعد أن استنزفت القوى الألمانية وبعد أن استطاع الانجليز والأمريكيون أن يزيدوا مواردهم ويضاعفوا إنتاجهم .

ومع أن قوات الروس والحلفاء ظلت متعاونة قرابة أربع سنين إلا أن الهوة التى تفصل بين الأهداف الروسية والأهداف الأمريكية سرعان ما فصلت بين الحلفاء الغربيين وبين روسيا بمجرد انتهاء الحرب ، وعاد العالم — كما حدث فى كل مراحل التاريخ — لينقسم إلى معسكرين متعادين متعارضين . وأخذت تتردد أحاديث الحرب الجديدة على الشفاه ، فيكتب عن هولها الملقون ، ويتنبأ بنتائجها الباحثون والكاتبون . ولا يمكن حتى لأشد الناس تفاؤلا أن يكتم يقينه بوقوع الواقعة يوماً ما ، لأن ستالين قد أعد جيشه الأحمر ليكون رسولا لمبادىء كارل ماركس ، كما سبق لهتلر أن أعد جيش الرايخ ليقيم النظام الجديد . فما هى الموارد التى تمون هذا الجيش الذى أضحى بديلاً من الثورة العالمية الكبرى ؟ أو بمعنى أصح ، هل روسيا قادرة على تحقيق حلم ستالين بإقامة قيصرية روسية كبرى مركزها الكرملين ؟

* * *

هل تستطيع روسيا أن تثير حرباً ؟ هذا هو السؤال الذى

المـــازنى فى عهدين

بين ابراهيم الكاتب وابراهيم الثانى

للأستاذ غائب طعمة فرمان

(تتمة ما نشر فى العدد الماضى)

فى نهاية رحلته ... يدلف إبراهيم الكاتب إلى المقبرة ... العالم الملىء بالذكريات ... لتذكره بالموت ... ويعلو عينيه بالرفات الباقى من حيوات كثيرة ... وما أشبه الرفات بالذكريات !.. أليست هى بمثابة رفات لحبه الماضى ؟!.

وهناك فى ذلك الجو الساكن الرهيب يفكر فى أمر هـذه الحياة العجيبة الغامضة الغريبة التى يمتزج فيها الصراخ بالغناء ، ويختلط بها الألم بالطرب ... وهو يردد « لا شك فى أن الحياة عمياء صماء ... فليتها توهب البصر هنيهة لترى هذا الخليط من الحسن والقبيح ، والخير والشر ! ويا ليت ! من يدرى ماذا تصنع إذن ؟.. أترى يثور الخجل بهـا ، فتعصف بكل شيء وتمحوه ، أم تأخذ فى إصلاحه وعلاجه فى صبر وأناة . » ... أما لو كنت أنا الحياة لتناولت ما أخرجت كفاى من طينة الأرض المحدودة ، ودككته وحطمته ، ثم ذررته لهذه الرياح .

وتلك فلسفة ابراهيم الكاتب التشاؤمية ... تلك الفلسفة القاتمة التى تعتبر الحيـاة « قبضة ريح » و « حصاد الهشيم » و « باطل الأباطيل » وهى فلسفة الكتاب المقدس الذى أشربت نفسه حكمته — كما يقول الدكتور محمد مندور .

ويدركه الأعياء فيقول لنفسه :

« الموت على الأقل راحـة ... فليت الحادى يعجل بنا ، فقد سئمت الحياة ، وملت النظر فى وجهها الملطخ ، وثوبها المرقع ، واشتقت أن أرقد هنا إلى جانب ... » .

ولـكن صوتاً قوياً يصرخ من جانب القبر ... « لا ...

ويظل القول يعاتبه فيقتنع ابراهيم بذلك ويقول :

« حسن ... سأحيا من أجلك ، وأتقى المهالك إكراماً لك ، وظناً بك أن تلحق بالأموات جداً . »

يجابهنا اليوم ، وفى الإجابة عنه نقول إن خطط روسيا الحربية يجب أن تبنى على اقتصادها الصناعى فى حين أن المعلومات عن هذا الاقتصاد غير متوفرة تمام التوفر . ومع ذلك فهناك عدد من الحقائق الأساسية يمكن التكهن بواسطتها . ولنبدأ أول ما نبدأ بالسكان ثم ندرس بعد ذلك مساحة البلاد نفسها . وفى هذا المجال من الخطأ الظن بأن روسيا إقليم ضخم ذو ثروة وإمكانيات غير محدودة . فمساحة روسيا تبلغ ما مقداره (٤٥) مرة بقدر مساحة ألمانيا ؛ إلا أن أكثر من نصف مساحتها غابات ، وما يقارب خمسها صحراء أوشبه صحراء ، ولا تتجاوز المنطقة الخصبة ثمن المساحة الحقيقية . وهذا يعنى أن قابلية روسـيا لإعاشة (١٨٢) مليون نفس لا تتجـاوز قابلية أمريكا لإعاشة (١٤٢) نفس ، ويعنى أيضاً بأن الروس سيعانون دوماً نقصاً فى غذائهم وستبقى روسيا مدة طويلة من البلدان التى تدركها المجاعات .

ويوجد حوالى خمسة ملايين من الروس مشتتين فى منـاطق بعيدة تشتتاً أضاعهم فى الغابات والمجاهل الواسعة ، وكذلك فإن عدد السكان الروس العاملين لا يتجاوز عدد السكان الأمريكيين العاملين . وإذا أضفنا إلى ذلك أن أغلب المصانع الروسية متركزة فى المثلث الذى يمتد من « لينينغراد » و « أكرانيا » غرباً إلى المناطق الصناعية الجديدة فى وسط سيبريا وهى المنطقة الروسية المنتجة الوحيدة ، وأن هذا المصدر الرئيسى المتركز داخل المثلث مكشوف تماماً ، عرفنا مقدار انحطاط القابلية الصناعية فى روسيا ومقدار تعرضها للخطر فى حالة نشوب حرب حديثة .

ويبلغ الإنتاج الروسى اليوم إنتاج الولايات المتحدة قبل ٤٨ سنة . ونحن نعرف أن الحرب قد أتلفت الكثير فى ألمانيا وإيطاليا واليابان وإنجلترا إلا أن التلف الذى حصل فى روسيا يفوق كل تلف سواه ، فقد خسرت روسيا ٥٨ بالمائة من طرقها الحديدية و ٤٤ بالمائة من قوتها الكهربائية و ٤٥ بالمائة من إنتاجها من الحديد و ٥٥ بالمائة من إنتاجها من المواد الغذائية ، كما خسرت الملايين من البيوت والبنايات والجسور .

(البقية فى العدد القادم)

فؤاد طرزى المحامى

ولـكن ... من أجل مَنْ ؟.

« من أجل التي لما يحيا ، وفي سبيلها يسعى ، وبها وحدها يمضي طائعاً أو كارهاً ... من أجل نفسه ! » .

* * *

ويمر ذلك العهد ... عن العاطفة الصارمة ، والحب الجارف ، والاندفاع وراء القلب المرهف ... عهد كان أخوف مايخافه ويضجر من شقائه هو العقل ... العقل الذي لا يستسيغ تصرفات قلبه الجامح، ولا يطمئن إلى عاطفته الحارة ... فـكان ابراهيم الكاتب يقول:

« أوه ... العقل !. العقل !. ليت المقادير حرمتنا هذه النعمة التي لم نفن بها » ثم ينقضي عهد العواصف واليأس والقنوط .

وتنقلب صفحة مليئة بالأشجان ... لتطلع علينا صفحة ثانية تقص علينا قصة حيـاة أكثر اطمئناناً ، ورضى بنصيبها ، وفهماً لدنياها ... قصة تزول عنها حمى العاطفة ونزواتها وطيشها ، وتنقلب إلى حكمة ودراية واتزان .

تلك هي حياة ابراهيم الثاني ... أو إذا أردنا الدقة ... حياة ابراهيم الـكاتب بعد أن تغير تغيراً كبيراً ، أو كما عبر المازني نفسه « ولو أمكن أن يلتقي الابراهيمان — ابراهيم الـكاتب وابراهيم الثاني — لاحتاجا إلى من يقوم بينهما بواجب التعريف »

فابراهيم الثاني اليوم في العقد الخامس من عمره ... أورثته حياته المرهقة ، وإحساسه العميق ، وذكرياته الطويلة ، وسواساً قوياً يخيفه ، ويأخـذ بمجامع قلبه ، وقلقاً صارماً يستحوذ على فـكره ... « فقـد كان أخوف ما يخافه أن يكون قد شيخ ، أو أشفى على الشيخوخـة » فهذا الهاجس يعذبه دائماً ، ويحيل حيـاته إلى عذاب نفسي أليم ... وينغص عليه عيشه ... وكأنه يلمح على عتبة الحياة شبحاً مدبراً هو شبح شبابه حاملاً معه كل حلم من أحلامه ، وكل زهرة من زهرات ربيعه .

ويزداد هذا الوسواس بعد موت أمه ، وقام في خلده أنه شب عن الطوق جداً جداً !، ودخل مداخل الرجال الذين لا يحتاجون إلى تعهد ورعاية ... فهو يدلف إلى الشيخوخة بقوة لا يستطيع لها دفعاً ، ويخلص من نعيم الشباب وهو ممتلج القلب بالعواطف.

ولـكن ... مهلا ما الشـباب ... أليس هو إيحاء وشعور يستوليان على النفس ... وهل خلى ابراهيم من إيحاء الشباب والشعورية ؟!

ولـكن اليأس الفني يدركه حين تصور له أوهامه ، وتلف أعصابه أنه موشك على الموت ، ذلك العالم المجهول لشد ما يخيفه ، ويفزعه ، وذكراه وحدها كفيلة بأن تقلقه ... « يا ويحه إذا رأى جنازة أو فاجأه عويل نسوة على ميت ... » .

غير أن شيئاً من الاطمئنان يسري في نفسه حين يتزوج ، ويرى من زوجته امرأة عظيمة الإخلاص ، حنوناً تترفق به ، وتحبه ، وتسهر على مرضاته ، وتقوم مقام الأم الرؤوم ، والصديقة الوفية ، والزوجة المخلصة .

ولـكن الإحساس بالشيخوخة والمرض لا يلبث يطارده ، فتنقلب عاطفة ابراهيم الـكاتب إلى برود ، وينسخ العقل والتفكير أحكام العاطفة ، وتتحول النار المضطرمة إلى رماد ! .

ويخلو حيـاته من العواصف ... فالاتزان عماد حياته ، فلا الحب يهزه — كما كان يهز خلفه — ولا الحزن يأخذ بأفكار نفسه ... فإذا قام الحب بينه وبين امرأة على رغمه ، وتصارحه امرأة بما في صدرها من كامن الحب يقف كالشيخ الجليل أمام النار المتوقدة التي تطلب الوقود ... ويحاول أن يخمدها بحكمته .

دعني أنقل لك موقفاً من مواقف حكمته لترى مقدار التغير الذي أصاب ابراهيم الـكاتب .

« عايدة » فتاة عزيزة تعاني الـكبت الشديد ، والحرمان من كل ما عسى أن يكون فيه إرضاء للأنوثة ، وتلطيف من حدة ثورتها الطبيعية ، وقلة الثقة بنفسها ، كثيرة الوسواس ، تنتابها الأزمات العصبية وتتركها مهدمة محطمة ... وهي مع ذلك ذات جمال وفتنة وقوام رشيق ... تتعرف إلى ابراهيم ، فترى فيـه رجلا يملأ عينيها ، وترتاح إليه ، وتهرب إلى كنفه من رمضاء الحياة . وتجد في صحبته ملاذاً من وساوسها وأوهامها ، وكهفاً تسكن إليه حين تعصف العواصف في سماء نفسهـا القلقة المشفة ...

وعلى مر الأيام يتسلل عطر الحب إلى صدرها ، حتى يضيق به ، فتصارحه بذلك :

— « أنت حبيبي ... نعم ... لا تفتح فمك هـكذا كأني

رميتك بحجر ... ما حيلتى ؟. كن منصفاً ... ألقاك كل يوم وأسمع حديثك ، وأشعر بقربك ، ولا أرى أو أسمع سواك ، وأحس عطفك ... لقد علمتنى أشياء ... وإنك لمسئول عنى ... ولا أمل لى فى الحياة ... وليس لى غيرك ... أنت عزائى فيها . »

نعم ... تلقاه كل يوم . . وتتحدث معه ، وتشعر بقربه . ولكن قلبه لا يتحرك لها ، ولا يستجيب لنداء فؤادها ... ما خطبه ؟. لقد خمدت فى جوفه النيران !!. فيجيبها جواباً أشار به عقله ، ولم يستشر هواه :

— « اسمعى يا عايدة ... إنك عزيزة علىّ ، أثيرة عندى ... ولكن الحب شىء آخر !. لا ينبغى أن يكون بيننا هذا ... إنه يفسد كل شىء علىّ وعليك !!. أنت فتاة صغيرة عزيزة ومستقبلك كله أمامك ... وأنا رجل كهل قد خلفت صباى ورائى . ثم إن لى زوجة تحبك وتأتمنك . إسمحى لى أن أقول إنى لا أصدق أن فتاة مثلك يمكن أن تحب رجلا مثلى ... كلا ... ليس هذا حباً وإنما هو فورة إحساس ... إنها حركة نفس مكبوتة ليس إلا ... نشوة عارضة تحسبنها ، وتغلطين وتتوهمينها حباً . »

إنه صوت العقل ... العقل الذى ركن إلى الاتزان ، وابتعد عن صحراء الحب وعطشه ... وقد فطنت الصغيرة عايدة لذلك فصرخت فى وجهه قائلة : « إنك آلة مفكرة لا إنسان من لحم ودم ! »

وقد صدقت عايدة ... تلك التى ماتت وهى تعانى آلام الحب المجروح الذى وقف متضرعاً أمام هيكل العقل المكين ... وابراهيم الثانى يعرف مبلغ تحكم العقل فيه فقال يصف نفسه « ويعرف من يعرفونه أنه رجل عاطفة ووجدان ، وإحساس مرهف وأعصاب كالأوتار المشدودة ... ولكنهم كثيراً ما كان يخفى عليهم أن عقله مسيطر على عاطفته ، وأن زمام نفسه لا يفلت من إرادته ، وأن العواطف عنده تتحول إلى فكرة ... فهى غذاء لعقله ، كما يتحول الطعام قوة فى بدنه ... »

وأين هذه القمة الباردة من لهيب العاطفة ، وحرارتها فى ابراهيم الكاتب ؟. ابراهيم المندفع وراء قلبه ... إذا استقر الحب فى سره مدة عذبه ، وانقلب حسكا لا يجد الإرادة القوية التى تقف دون إفشائه .

ويلذ لابراهيم الثانى أن يكون طبيباً نفسانياً يدرس مرضاه ، ويسدى لهم النصح ويهديهم سواء السبيل ، ويقف أمام « المشرحة » وأمامه نفس تتعذب وتتلوى من الألم ... وفى صدره إرادة لا يقهرها أى قاهر .

وينفرط عقد القصة ، وتبدو الحوادث مفككة الأجزاء حتى ليخيل إليك أنك أمام مذكرات لطبيب نفسانى يسرد أعماله النفسية فحسب .

وتنطوى مع صفحة الشباب المندفع صفحة أخرى هى صفحة تشاؤمه وحزنه ويأسه وما يخيم فى سماء حياته من غيوم .

واستسلم القلب المنكوذ إلى القناعة ، والعقل المفكر إلى أحضان الواقع :

« إن الدنيا ليست بالجنة ، ولم تخلق على هوانا ، ولا كان لنا رأى فى خلقنا نحن ... وإنما جئنا لأن نواميس الحياة اقتضت أن نجىء ، فغير عجيب أن يكون ثم ما يسخطنا لا يرضينا ، ولو ذهبنا نتسخط كل مالا يرضينا لما عادت الحياة محتملة ، فالصبر والحكم وتناول الأمور برفق وتمهل ، أوجب ما يجب ، وأدل شىء على حسن الفهم وصحة الإدراك ، وليس هذا من قبيل قولهم ليس فى الأمكان أبدع مما كان ... فإن كل ما فى الدنيا قابل لتحسين وإصلاح وتهذيب ... وإن لم يكن فى ذاته غاية فى السوء والفساد ...

... وأهرق كأس الحزن على أطلال الماضى ، ولم تشغله أشباح الزوال ، ولم تعمر فكره الرؤى القاتمة ، وتساوى عنده قصر العمر وطوله فى مقياس الفكر والإحساس ، والشعور والإدراك :

« إننا أعطينا الحياة ولم نعطها بشرط ، وقد أعطيناها لنحياها لا لنقطع نفوسنا حسرات على أنها لا محالة زائلة ... ولا قيمة لطول العمر أو قصره فإن العمر لا يقاس بعد السنين بل بمبلغ ما يعمره من الإحساس والفكر » .

وكفرحة الراهب برجوع الصابىء إلى ديره يفرح ابراهيم حين يرجع أحد مرضاه — أحد أشخاص روايته — إلى الطريق السوى ... فاليوم يعيش فى فكره ... أما قلبه فقد دفنه فى الماضى البعيد .

(بغداد) غائب طعمة فرمان

ركن المعتزلة :

قدرة الله في مذهب المعتزلة

للدكتور ألبير نصري نادر

ردّت المعتزلة جميع صفات الله إلى ذاته . فإذا تحدثوا عن قدرته تعالى ، فهم ينظرون إليها كأنها وجه آخر من أوجه الذات يبحثونها على زعم أنها اعتبار ذهني ليس إلا وغير موجودة حقيقة في الذات .

ما يقدر الله عليه :

كما أن علم الله يشمل كل شيء ، كذلك قدرته تعالى منبسطة على كل شيء — وتميز المعتزلة بين قدرة الله وما يقدر الله عليه ؛ ويقول أبو الهذيل في هذا الصدد : إن لما يقدر الله عليه غاية ونهاية في العلم به والقدرة عليه والإحصاء له ، ليس يخفى على الله منه شيء ، ولا يعجزه شيء منه[1] . ومن أدلته على ذلك قوله تعالى : (إنّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ)[2] . (وبكلِّ شيءٍ عليم)[3] . (وأحصى كلَّ شيءٍ عدَداً)[4] .

كما أنه لا شيء يغيب عن علمه تعالى كذلك لا شيء يخرج عن قدرته تعالى ؛ ولو لم يكن الأمر كذلك لكانت قدرة الله عاجزة ضعيفة ، وعليه تكون ذاته ناقصة ؛ وفي هذا تناقض لأن علمه وقدرته تعالى هما ذاته .

وحين يقول أبو الهذيل ومعه المعتزلة أجمع : إن الله على كل شيء قدير ، هل يعني هذا القول أن قدرته تعالى لا يمكنها أن تتعدّى حدود ما قدر عليه وأنها تحققت كلها فيما قدرت عليه كما أن علمه شمل كل المعلوم ولا يمكنه أن يتعداه ؟ وبمعنى آخر هل لقدرة الله حدّ هو هذا العالم المخلوق ؟ ولو انبسطت على ما ليس متحققاً أو ممكناً لكانت قدرة بدون مقدور ؟

(١) الخياط : كتاب الانتصار ص ٩
(٢) النحل ١٦ — ٧٦ ، والبقرة ٢ — ٢٠
(٣) البقرة ٢ — ٢٨
(٤) الجن ٧٢ — ٢٨

يحكي ابن حزم عن أبي الهذيل بهذا الخصوص قائلاً : وقال أبو الهذيل بن مكحول العلاف إن لما يقدر الله عليه آخر ولقدرته نهاية لو خرج إلى الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك على شيء أصلاً ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا إحياء بعوضة ميتة ولا على تحريك ورقة فما فوقها ولا على أن يفعل شيئاً أصلاً[1] .

ويقول ابن حزم في مكان آخر : وكان علي الأسواري البصري أحد شيوخ المعتزلة يقول إن الله عز وجل لا يقدر على غير ما فعل[2]

إن هذين القولين اللذين يذكرهما ابن حزم لا يعطيان فكرة صحيحة عن قول أبي الهذيل والأسواري ولا عن قول المعتزلة فيما يختص بقدرة الله . ويكفينا أن نرجع إلى تعريف المعتزلة لقدرة الله لندرك أن في مذهبهم القدرة هي الذات وأنها غير متناهية . وإذا بدت لنا هذه القدرة بواسطة بعض الأشياء المتحققة فالمعتزلة لا يستنتجون من ذلك أن قدرته تعالى محدودة بهذه الأشياء لأنه زيادة على ما تحقق من الأشياء توجد أشياء ممكنة وغير متناهية في العدد تتحقق في الزمان أو خارجاً عنه ، ولكنها لا تخرج عن قدرته تعالى لأن هذه القدرة لا متناهية كالذات . فعلى ذلك إذا كان ما تحقق وما يتحقق من الأشياء محدوداً في العدد والكم والأبعاد فإن هذا شيء لا يعني أن قدرة الله تقف وتنتهي عند هذا الحد لأنها غير متناهية .

تجنب المعتزلة للمذهب الحلولي : Pantheisme

كما أنه لا يوجد عالم بدون معلوم ولا قادر بدون مقدور عليه ، كذلك توجد موازاة بين الله والعالم . فمن جهة نرى علماً وقدرة غير متناهيين ولهما موضوع ؛ ومن جهة أخرى نرى موضوعاً لا متناهياً وأزلياً نوعاً ما ، لأنه يقابل فاعلاً متحلياً بهاتين الصفتين : صفة العلم وصفة القدرة الغير متناهيتين ؛ ألا وهو الله الذي هو في مذهب المعتزلة كله علم وقدرة .

فيكفينا أن ندمج فكرة الله هذه (وهو الفاعل) في العالم (وهو الموضوع أعني موضوع العلم والقدرة) حتى ننتهي إلى المذهب الحلولي وهو خلط الله وإدماجه في العالم . ولكن المعتزلة تميز دائماً بين ماهية الفاعل وماهية الموضوع ، وهذا ما أدّى بهم

(١) ابن حزم : الفصل ج ٤ ص ١٤٦
(٢) المصدر نفسه ص ١٥٠

إلى التكلم فى العدم واعتباره شيئاً متميزاً تماماً عن ماهية الله . والعدم فى مذهبهم هو مادة العالم التى ينقصها الوجود والله يمنح هذه المادة الوجود ليكوّن العالم المخلوق .

العلاقة بين علم الله وقدرته تعالى :

قالت المعتزلة إن علم الله هو هو ، وإن قدرته هي هو ؛ فعلى ذلك تكون الذات هى العلم والقدرة فإذاً علمه وقدرته تعالى يختلفان تمام الاختلاف عن العلم والقدرة عندنا لأنه كثيراً ما يقوم الخلاف بين العقل وهو عندنا ملكة المعرفة ، وبين الإرادة وهى عندنا ملكة التنفيذ والعمل . وكم من الأحيان ندرك الشيء الحسن ونميزه ولكنا بالرغم من ذلك نفعل العمل السيء — لكن فى الله العلم هو القدرة والقدرة هى العلم ؛ لذلك نجد علياً الأسوارى المعتزلى يشدد بحق على العلاقة بين علم الله وقدرته إذ يقول : إن من علم الله أنه سيموت ابن آدم ابن ثمانين سنة ، فإن الله لا يقدر على أن يميته قبل ذلك ، ولا أن يبقيه طرفة عين بعد ذلك . وإن من علم الله من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلا فإن الله تعالى لا يقدر على أن يبرئه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعُد ، ولا على أن يزيد فى مرضه طرفة عين فما فوقها[1] .

يدهش ابن حزم كل الدهشة من هذا القول فى حين أن المعتزلة تجده قولاً صحيحاً معقولا منطقيا لأنهم يردون جميع الصفات إلى الذات : فعلم الله هو ذاته كما أن قدرته هى ذاته ، فما يعلمه الله فهو قادر عليه ولا يجوز خلاف ذلك ، وما يقدر عليه فهو يعلمه ، ولا يجوز خلاف ذلك فى مذهبهم — فهم لا ينظرون إليه تعالى كما نحن ننظر إلى الإنسان الذى يفكر ويعلم ويقرر ثم لا ينفذ أو ينفذ خلاف ما قرر . لا . لأن علم الله هو قدرته . وليس هناك أى مشابهة بين الله تعالى والإنسان . لذلك نجد أكثر مؤرخى الملل يدهشون لأقوال المعتزلة التى تبدو لهم غريبة ؛ ولكن عند ما ندرك أصل مذهبهم وهو رد جميع الصفات إلى الذات نفهم بسهولة هذه الأقوال ونجدها نتيجة منطقية للأصل الذى بنوا عليه مذهبهم .

(١) ابن حزم : الفصل ج ٤ ص ١٥٠

هل الله مكلف بفعل الأصلح ؟

تقول المعتزلة : أن الله مكلف بفعل الأصلح . وهذا القول نتيجة منطقية لرأيهم فى ماهية الله اللامتناهية والكاملة إذ أنهم يردون إليها العلم والقدرة . ولما كان الله كاملاً فلا يمكنه أن يقف عند ما هو غير كامل وإلا أصبح هو تعالى أيضاً غير كامل . وعلى هذا القول بنت المعتزلة رأيها فى التفاؤل . ويقول النظام والجاحظ والأسوارى والكعبى إن الله لا يوصف بالقدرة على ترك الأصلح من الأفعال إلى ما ليس بأصلح[1] . ونحن لا نعجب من رأى المعتزلة هذا لأن الله وهو كل الكمال لا يعزم على خير ثم يميل إلى خير آخر أسمى من الأول كأنه تعالى يتدرج فى مراتب الكمال . فإذا كان الأمر كذلك لم يعد الله كلى الكمال؛ إذ أن فى هذا الخير الأسمى الذى مال إليه الله تعالى بعد تركه الخير الأول يوجد كمال كان ينقص الأول وهذا الكمال كان سبباً فى تحرك الله من درجة فى الكمال إلى أخرى أسمى منها . وهذا التحرك دليل على النقص والنقص برهان على عدم الكمال . وبناء على ذلك يمكننا أن ندرك بسهولة لماذا كان أبو القاسم الكعبى المعتزلى يقول بإيجاب الأصلح للعبد وأن الإيجاب على الله تعالى محال لاستحالة موجب فوقه يوجب عليه شيئاً[2] .

التفاؤل عند المعتزلة Optimisme :

ينوه ابن حزم بهذا التفاؤل عند المعتزلة حين يقول : وقالت المعتزلة كلها إن الله عز وجل ليس فى قوته أحسن مما فعل بنا وأن هذا الذى فعل هو منتهى طاقته وآخر قدرته التى لا يمكنه ولا يقدر على أكثر[3] . ويدافع النظام عن هذه العقيدة الراسخة عند المعتزلة دفاعاً قوياً حيث يقول : إن الله لا يقدر أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم ، ولا يقدر على أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة لأن نعيمهم صلاح لهم والنقصان مما فيه صلاح ظلم ؛ ولا يقدر أن يزيد فى عذاب أهل النار ذرة ولا على أن ينقص من

(١) الأشعرى : مقالات الاسلاميين ص٥٥٥
البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٦٧
(٢) الاسفرائيني : التبصير فى الدين ص ٥٢
(٣) ابن حزم : الفصل ج ٤ ص ١٤٦

عذابهم شيئاً(١). ثم زاد على هذا بأن قال إن الله لا يقدر أن يعمى بصيراً أو يزمن صحيحاً أو يفقر غنياً إذا علم أن البصر والصحة والغنى أصلح لهم ، ولذلك لا يقدر أن يغنى فقيراً أو يصحح زمناً إذا علم أن المرض والزمانة والفقر أصلح لهم(٢).

فإذاً كل ما يحصل فى الدنيا وفى الآخرة هو أصلح ما يمكن للعباد . وهذه نتيجة منطقية لنفى جميع الصفات عن الله وردها إلى الذات . والذات غاية الكمال لا يعترضها أى عجز أو نقص ؛ لذلك يلزم أن يكون ما نعمله كاملا .

لكن الإنسان وهو محدود فى عقله يتساءل أحياناً أى خير يوجد فى بعض الأمور والحوادث التى لا يرى فيها سوى النقص والعجز والآفات . إن المعتزلة لا تحكم على الأشياء بجزئياتها ، وإنما تنظر إلى العالم بأسره وتبدى حكمها عليه بأ كله . ويذهبون إلى القول بأن الصنيعة كاملة لأن الصانع كامل . فما يبدو لنا كأنه عجز أو نقص أو آفة ، فكل ذلك يساهم فى خير الدنيا العام ، ويصبح خيراً وصلاحاً .

هل يعنى هذا القول أن المعتزلة كانت تميل إلى صبر رواقى على الآلام والشدائد أم إلى صبر كصبر المسيحيين الذين يرون فى الألم طريقاً لكسب خير أعظم ؟ . لا يمكن الرد على هذا السؤال إلا بعد البحث فى مصدر فكرة التفاؤل عند المعتزلة .

مصدر فكرة التفاؤل :

بالرغم من أن النظام هو أول معتزلى تكلم بوضوح فى التفاؤل يقول الشهرستانى إن النظّام أخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بأن الجوّاد لا يجوز أن يدخر شيئاً لا يفعله فما أبدعه وأوجده هو المقدور ، ولو كان فى علمه ومقدوره ما هو أحسن وأكمل مما أبدعه نظاماً وترتيباً وصلاحاً لفعل(٣). ويرى هوروفتز أن النظام قد تأثر بفلسفة الرواقيين القائلين بأن الشرّ والخير يتبعهما حتماً عقاب أو جزاء ، وذلك حسب قوانين ثابتة لا يمكن

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١١٥
الخياط : كتاب الانتصار ص ١٧ و ٢٣
الشهرستانى : الملل ج ١ ص ٦١
(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١١٥
(٣) الشهرستانى : الملل على هامش ابن حزم ج ١ ص ٦١

تغييرها أو تحريفها . فعلى الإنسان يتحمل بصبر وسكوت المصائب والشدائد والآلام إذ لا يمكنه أن يغير مجرى الأمور وسننها . ولكن شتان ما بين رأى الرواقيين ورأى المعتزلة من فرق فى التفاؤل . إن هؤلاء يرون فيما ندعيه شراً سبيلا لخير أكبر وأعم . فلا يمكننا أن نشاطر المستشرق هوروفتز رأيه هذا القائل أن المعتزلة قد تأثرت بالرواقيين ، لأن المعتزلة لا تنظر إلى الألم فى حد ذاته ، بل ترى فيه سبيلا للخير .

ويقول البغدادى من جانبه إن النظام تأثر بالثنانية القائلين إن الله إله الخير لا يمكنه أن يفعل إلا الخير ولا يمكنه أن يفعل الشر ، لأن الشرّ لا يصدر إلا عن إله الشر . ولكن النظام ردّ على الثنانية قولها بالاثنين (إله الخير وإله الشر)(١).

فتكون المعتزلة قد بحثت أقوال قدماء الفلاسفة وأقوال الثنانية واستخلصت منها قولا يتفق وكمال الله تعالى . وجاء قولها متفقاً أيضاً وفكرة المسيحيين فى الألم كطريق لخير أعظم .

البير نصرى نادر
دكتور فى الآداب والفلسفة

(١) الخياط : كتاب الانتصار ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥ و ٤٨ ، ٤٩

ماذا علمتنى الحياة ؟

تأليف الأسقف و . ر أنج

بقلم الأستاذ على محمد سرطاوي

(تتمة ما نشر فى العدد الماضى)

أرى من واجبى أن أذكر شيئاً عن آرائى فى الدين ، لأن دين الإنسان الصحيح هو ما يتعلمه فى مدرسة الحياة ، وكثيراً ما يختلف عن المعتقد الذى يعتقده وهو صغير . لقد نشأ والداى فى مكان ناء عن المدن فى الريف ، وكانا من الشايعين والمتعصبين لعقيدة التركتاريين القدامى من اتباع بوسى وكبل (Pusey—Keble) وهم فئة لا وجود لها اليوم ، يتركز معتقدها فى الصلاة وعدم الإيمان بطقوس الكنيسة . وهم يؤمنون إيماناً حرفياً بما فى الكتاب المقدس ، وبصورة خاصة بما نشره الحواريون من تعاليم لم تثبت تاريخياً . ولقد كانوا متقشفين على الطريقة البيوريتانية من حرمان النفس والبذل للمحتاجين . كان يوم الأحد مقدساً جداً ؛ لا ألعاب فيه ، ولا قراءة فى كتب دنيوية . ولسبب لا نعرفه كانت تحرم علينا قراءة الروايات ذات (الغلاف الأصفر) [1] حتى روايات ثاكارى وديكنز كانت تحرم علينا .

أما قصص شكسبير وولترسكوت فكانت تقرأ علينا بصوت جهورى ، لقد كانت ثقافة جيدة على عيوب الرقابة التى فيها .

لكننى سرعان ما تمردت على ذلك ، وأحسب أن أمى لم تنتفر تمردى طيلة حياتها ، ولم يسرها مطلقاً تعدى الطرد فى سلك الكهنوت لأن الرأى السائد فى ذلك الزمن كان يتلخص فى أن الرجل المفكر لا يصلح لخدمة الكنيسة . إننى لم أفكر مطلقاً فى المعتقدات الدينية إلا عندما صرت محاضراً فى جامعة اكسفورد . لم يكن يسمح لنا فى إيتون بالتفكير فى مشاكل الحياة ، وحينما كنت طالباً فى الجامعة لم يكن لنا هم غير التنقيب عما تطلبه لجان الامتحانات . أما فى اكسفورد فإن أقل محاضر يجب أن يكون فيلسوفاً .

(١) قصص رخيصة داعرة ، تطبع على ورق أصفر وغلافها كذلك ، كانت شائعة فى منتصف القرن التاسع عشر . (المترجم)

لقد كان الصراع بين الدين والعلم — ذلك الصراع الذى أثار ضجة كبيرة فى القرن الماضى — يبحث من جميع وجوهه بحثاً مستفيضاً يبدو لنا الآن سخافة مضحكة . إن المعتقد الأرثوذكسى يعتمد فى أصوله على النبوءات والمعجزات المتواترة . ليس هنالك سبب يحملنا على الاعتقاد بأن فى مقدور البشر معرفة الغيب . إن المسيح نفسه قد اعترف بعجزه عن معرفة زمان يوم القيامة . والبحث فى صحة تحقيق النبوءات المزعومة يقودنا إلى سبل ثلاث : أما أن تكون النبوءة قد قيلت بعد وقوع الحادثة ، أو أنها حرفت لتوافق الحادثة فى سياق لا علاقة لها به أبداً ، أو أن الحادثة اخترعت لتوافق النبوءة . إن الافتراض الثالث يبدو واضحاً جلياً فى الانجيل ، والأمثلة على ذلك تتراءى لنا فى أسطورة الميلاد فى بيت لحم ، وفى أسطورة مذابح الأبرياء ، وفى الهرب إلى مصر .

أما ما يتصل بحدوث المعجزات طبقاً لإرادة الله ، فأمر يرجع الإصرار عليه إلى ما تواتر فى الماضى من رغبة اقتران وقوع المعجزات مع أحداث خاصة ، وهو فى ذاته لا يسود على الدين بربح جزيل . لم يكن قول جوته : (إن المعجزة ابنة الإيمان العزيزة) إلا تفسيراً لمحاولة الناس ربط قوانين الطبيعة الباردة بتيار من حرارة الروح ، والهرب من الواقع الجامد إلى الخيال الجميل .

إن الاستناد إلى رحمة الله ، وأنه يستجيب الدعوات وهو المعتقد الأساسى لكثير من الناس قد يكون فى الاستطاعة من جهة أخرى ، كما اقترح ، اختبار أثر دعاء المخلوق إلى الخالق ، بطريقة عملية ، كما اختبرت (التلباثى) وهى نقل الأفكار من شخص إلى آخر — وكما ثبتت فى الولايات المتحدة ، وفى هذه البلاد ، على رأى بعض الناس . والسخط البالغ الذى تقابل له تجربة من هذا النوع ، يخفى وراءه الحقيقة المريرة وهى الفشل التام للتجربة . أن الإله الذى لا يعمل — كما يخيل لناس — أما أن يكون لا ظل له فى الوجود ، وإما أنه قانون مجسم من قوانين الطبيعة .

أما ما يتعلق بالعلم فقد كان الجدل فيه عقيما . لقد أنكر علماء العصر الفكتورى « المادة » ، وفسروا العالم بأنه أنواع من (الكم) الميكانيكى ، ضاربين صفحاً عما سماه بسمارك « الأجسام التى لا ثقل لها » ، ووصلوا عن طريق ذلك إلى ما سموه « بالنظام

التماسك المثالى » . وما دعوه خطأ قانون النسبة لم يكن غير قانون الاستمرار الدائم .

أما العلم الصحيح فلم يكن غير الرياضيات . ليس بالصحيح القول أنها تبصرنا بحقائق لا قيمة لها ؛ لأن الحقيقة فى حد ذاتها قيمة مطلقة . إن الرياضيات تضرب صفحاً عن القيم النهائية ولا تؤمن بها ، وتغض الطرف عن قانون الحرارة والعمل الميكانيكى الثانى (ترموديناميك) والذى بموجبه تتحرك الدنيا فى اتجاه عقرب الساعة .

أما الدين ، والمثل العليا فقد أضاف هربرت سبنسر كل ما يدرك إلى العلم ؛ ومالا يدرك إلى الدين ، وخطا لبزلى ستيفن خطوة أكثر فتحدث عن الحقائق الثابتة والأحلام . لقد طفت (دنيا القيم) كالضباب على وجه العالم الملموس فى النجوم والذرات ، غير أنها احتفظت ببعض عتوها فيا يتصل بالأمور الخارقة للمادة والتى سميت بالمعجزات والتى لم يأبه بها العلم كثيراً . وعلى كل حال سواء كان سبب انتشار مرض الكوليرا الماء الملوث بالجراثيم كما هو الواقع ، أم إلحاد رئيس البلدة التى ينتشر فيها ذلك الوباء ، كما كان اعتقاد كثيرمن الناس آن ذاك ، فقد انتهت تلك الفصول الهزلية من مسرح الحياة .

عندما أفكر فيا كان يسميه وليام جيمز « التجربة الدينية » وما كان النوس يدعونه بالنور الداخلى أو الإيمان بالروح القدسى ، يروق لى أن أكرس كثيراً من وقتى لدراسة الصوفية والأفلاطونية ، شأن الكثيرين الذين كان يضطرم فى نفوسهم مثل هذا الاحساس أن الإيمان بالقديسين يكاد يكون أمراً مفروغاً منه ومجمعاً عليه ، وأولئك الذين أعطوا كل ما يملكون ليجدوا الجوهرة الثمينة ، لم يرجعوا صفر اليد ولم يكونوا جميعاً من المسيحيين . لقد كان بلوتونيوس أعظم فلاسفة التصوف فى القرن الثالث الميلادى وثنياً . وقد ابتدأنا ندرك الآن أن أشياء كثيرة نستطيع تعلمها من الهنود . وليس أصدق من القول الذى يزعم أن الديانة المسيحية والبوذية قد خسرنا بتدارها فى طرق الحياة . إن خيال التصوف يبدو لى غامضاً لأننى لم أحصل على معرفة كافية ، ولكننى من ذلك النوع من الرجال الذين لو حدثهم من يثقون به عن وصوله أعلى قمة من جبال العالم ، لاعتقدت إمكان الوصول إلى تلك القمة على رغم عجزى عن الوصول إليها . إن الديانة المسيحية كما يصفها سنت أغسطين ليست إلا الأفلاطونية ممزوجة بعقيدة حلول الروح القدسى فى المسيح . تكاد معظم الفلسفات تجمع على جعل الإنسان مندمجاً فى المثل التى تفهمها الحياة . لكن الديانة المسيحية لا تفعل مثل ذلك . الله هو المحبة . وكثيراً ما تورد المحبة صاحبها موارد الهلكة ، وحب الله العظيم للناس جعله يضحى بابنه فى سبيل إنقاذهم . إن التضحية هى قانون أولئك الذين يتبعون الله ويؤمنون به ويضحون فى سبيل الآخرين ويتحملون الآلام ، وكما عبر عن ذلك وليم بن بقوله (لأجزاء بلا تضحية) وكثيراً ماخيل إلى أن جماعة «الكويكارز» قد تأثروا بهذا الرأى كثيراً .

لم تتغير آرائى فى شخص المسيح إلا قليلا . لقد تأثرت فى صدر حياتى بما كتبه عن المسيحيه شيلى وهارنك والبروتستنتيون من الألمان . لقد وجهت نقداً لاذعاً فى محاضراتى فى الجامعة لقول ليوزى (أن المسيح ليس إلا فلاحاً من منطقة الجليل فى الأرض المقدسة محدود الذكاء) . اعتقد أن استمرار إيمان الحواريين بالمسيح بعد صلبه لم يكن إلا انعكاساً من أنفسهم لما تأثروا به وهو بينهم . ومن غير المعقول أن نؤمن بما قاله ليوزى ونحن نرى الأثر الذى تركته حياة المسيح فى حياة الناس مدى الأجيال البعيدة . والاعتقاد بعودة المسيح ليس فى رأيى غير انعكاس عميق لحماس روحى لم يستطع الناس تفسيره بغير الأمل العظيم فى مستقبل قريب . ألم نجرب ذلك فى نفوسنا ونحن نعلق الأمال على وقت سعيد مقبل ، فهل يتغير ذلك الاعتقاد إذا ما أناخ بكلكله علينا وقت سيء مفعم بالآلام ؟

أرى لزاماً على أن أبين الخطر الذى يكمن وراء ما يسمونه (عبادة المسيح) لقد أساء مارتن لوثر فهم معتقد سنت بول ، ذلك المعتقد الذى كان لا يعنى غير صوفية عميقة فى المسيح . إن المسيح الذى تعبده الديانة المسيحية هو الذى كان حياً ومات ، والذى لا يفنى أبداً . لقد آمنت بأن الأقسام الثلاثة التى قسم سنت بول بموجبها الطبيعة الإنسانية : الجسد والروح والنفس ، صحيحة من وجهة سيكولوجية . إننا نعيش فى عالم المادة ، والروح طليقة تعيش فى المادة وما وراءها ، فينبغى أن تكون حياتنا الداخلية تحولا مستمراً من المادة إلى الروح . إننا نكاد لا نؤمن بامكان تحويل الشخصية

المادية إلى شخصية غير مادية مطلقة . هذا هو الشرح لضرورة وجود الرمزية فى الدين . أما فى الحياة المادية فأننا نستطيع أن نرى — كما فى المرآة — عن طريق الرمزية . وحينما نمر كل يوم من المنظور إلى غير المنظور ، ومن الحقيقة إلى الخيال ، تكاد تتملكنا رغبة تدفعنا إلى محاولة رؤية المجهول فى عالم الزمان والمكان الذى نعيش فيه . لقد قلت فى إحدى مواعظى أن من أبسط واجباتنا نحن رجال الدين أن نساعد الذين فى بصيرتهم ضعف على رؤية ما لا يدرك بالحواس ، وهو عمل محفوف بالمصاعب . وإذا كان قولى صحيحاً ، كان التقليل من الغموض فى الدين أدعى إلى إنارة أذهان الناس وأدعى إلى بلوغ ذلك الهدف عن أقرب طريق . لست أريد أن أتجاوز أكثر من هذا فى حديثى لأننا كثيراً ما نسمح لأنفسنا بحرية أوسع فى التفكير والخيال .

لقد كان اهتمامى بالغاً بالفلسفة والدين ، وقد ملكا على جميع أوقات فراغى . ولم يمنع هذا الاهتمام أن تكون نواح أخرى صرفت لها بعض وقتى ورغبتى . إن من حق الفرد فى الحكومات الديمقراطية أن يعبر عن أفكاره تعبيراً صحيحاً ، ويقنع من حوله بما يدور فى رأسه من مثل وآراء . وهذا يصدق على رجال الدين أيضاً ؛ غير أنه لا يجوز لرجل الدين وهو يحتل منصباً رسمياً فى الكنيسة أن يجاهر بآراء خاصة قد لا يؤمن بها غيره من المسيحيين التابعين للكنيسة . لقد ظهرت محاولات عديدة ليكون للكنيسة صوت فى الحياة السياسية ؛ ولكن الكنيسة تجنبت ذلك تمشياً مع قول اللورد أكتون الذى يقول : (إن كل قوة مصيرها إلى الفساد) . ولذلك احتفظت الكنيسة بحيادها ولزمت الجانب الروحى من حياة الناس .

كان أبواى من المحافظين ، وقد ابتدأت علاقة أتباع الكنيسة العليا بالاشتراكية عن طريق جور وسكوت وهولاند ، وكانوا يأسفون أن يكون المستر جلادستون خيراً من دزرائيلى من جهة الدين .

أما ما يتعلق بى ، فإنه ليضحكنى أن أذكر — حتى زمن حرب البوير — أنى كنت محافظاً متعصباً على طريقة رديارد كبلنج ، وقد أثرت تلك الآراء فى وفى الكثير من أمثالى ، ورأى القرن الجديد انكماش الأمبراطورية البريطانية وتقلصها ، وأصبح لزاماً على الانجليز أن تكون لهم آراء تتمشى مع التطور الجديد . لقد بلغت الذروة جميع الشعوب التى تقع على شواطىء الأطلسى ، وأصبح اتجاه التوسع الامبراطورى إلى الشرق ، وانتهى من ناحية الغرب . إننى لا أنسى قول اللورد هلدان فى مطلع الحرب العالمية الأولى : (لو ركن الألمان إلى السلم لنالوا كل ما يريدون) . لقد ألقوا بالجائزة مرتين من أيديهم . وقد أخذ عصر الاسترقاق يطل برأسه على الدنيا . إن المستقبل للشعوب التى لديها أرض واسعة ، ومستوى منخفض فى المعيشة ، واستعداد للعمل الرهق ، ونحن والفرنسيون لا ندخل فى نطاق هذه الشعوب .

كثيراً ما يتراءى لنا أن ثلاثة أخطار تهددنا : أولها حق التصويت العام . من المؤكد أن السياسة ستنحط إلى نوع من المزاد العلنى تباع وتشترى فيه أصوات الأغلبيات غير المثلة . أقول غير المثلة لأن المفروض أن أصحاب الحرف التجارية والمهن قد مثلتهم فى المجلس مائة مقعد ، إلا أن الواقع يظهر أن كثيراً من المناطق لا يمثلها أحد غير مدينة لندن والجامعات القديمة . لقد تدهورت معنويات العامل الانجليزى تدهوراً جعله غير مرغوب فيه عند الشعوب الأخرى .

والخطر الثانى : نمو سلطان الحكومة المركزى من أثر الحربين الأخيرتين ، وفى سبيل القضاء على الطغيان الفاشى ، قد جعلنا أنفسنا فاشيين : إن عبادة الدولة شر أنواع الوثنية . والشعب الانجليزى يضع قوته فى المجتمع لا فى الدولة . لكن الدولة الآن تصول وتجول وتتجاوز كل حق موضوع .

والخطر الثالث هو اكتشاف قنابل الذرة ، ذلك الاكتشاف الذى وضع سلاحاً رهيباً فى يد الدولة وقوى سلطانها . ليس هنالك ما يدعو إلى الخوف من القنبلة الذرية الآن . ولقد بدا ذلك واضحاً فى روسيا وألمانيا حيث عوملت الجماهير بأشد ما فى الظلم والهمجية من معان . نقول لأنفسنا أحياناً : « إن أعمالاً من هذا النوع لا تحدث عندنا » ، ربما كان ذلك صحيحاً .

لكن الخطر لا يزال موجوداً . إن الطبقات المتوسطة التى تحمى الحرية الشخصية آخذة فى الفناء ، والأحرار الذين كانوا فى زمن سابق يحمون هذه الحرية أصبحوا فى موقف سىء لا يحسدون عليه . حينما كنت طفلاً كان الأحرار يميرون المحافظين بأنهم حزب بليد . لقد جنوا على أنفسهم وهم يفسحون المجال للامتيازات

مع شاعرة «من الأعماق»

للاستاذ عبد المحسن الحكيم

الشعر الآن غيره قبل حين ... حيث كان لا يطلب منه إلا أن يسمو فى اللفظ أو فى المعنى على اختلاف فى فهم الشعر ووظيفته. أما الآن فإن أهم وظائفه أن يصدق فى نقل أحاسيس الشاعر وتأثره بالتجارب الشعورية التى تفيض بها الحياة ... وأحسب أن الشعر بلغ منتهاه من التطور ... حين تحرر من سلطان اللفظ وسلطان المعنى الذى لم يكن للشاعر به عهد ... وإنما هو تخيره من بين المعانى لأن غيره من قراء الشعر يعجب به ويدهش له ، وحين قدر له أن يكون وقفاً على صاحبه ... يعرض دقات قلبه لرجه جميل ، وحركات شعوره لمنظر جميل أو منظر قاتم ... تمثله الحيوات التى يحياها مواطنوه .

وجميل أن يطلب[1] من الشعر أن يكون نتيجة إحساس .. قبل أن يكون نتيجة فكرة .. تعرض على أنها حكمة خالدة أبدية .. فهو إذ ذاك يكون شعراً .. وشعراً فقط ... لا منبراً لوعظ وإرشاد وتنبيه إلى الحقائق .

وإن هذا الذى قرأته فى عدد سالف من الرسالة ، للآنسة الفاضلة والمطوقة ، لهو شعر حقاً .. يمتح من الإحساس ويصدر عنه ... كما لو لم يكن غيره مصدراً لشعر فى القديم والحديث .

وليس أصدق فى نقل الأحاسيس إلى لغة الشعر من قول الآنسة الفاضلة تملن وحدتها ... وهى إذ ذاك تقطع مفاوز الحياة .. دون أن تلق بين يديها من يؤنس وحشتها ويشعرها أن الحياة غير الملل والصمت والظلام ... لم تلف بين يديها هـذا الإنسان ... وإذا الحياة عندها .. تيه معمى .. ليس فيه غير ظلام مطبق وملل وسأم ووحشة فهى تقول :

سرت وحدى فى غربة العمر ؛ فى التيه المعمى، تيه الحياة السحيق
لا أرى غاية لسيرى ولا أبصر قصداً يوفى إليه ... طريق
ملل فى صميم روحى منسـاب ، وفيض من الظلام الدفوق
وأنا فى توحشى تنفض الحيرة حولى أشـباح رعب محيق

سرت وحدى فى التيه ، لا قلب يهتز صدى خفقة لقلبي الوحيد
سرت وحدى لا وقع خطو سوى خطوى على المجهول المخوف البعيد
لا رفيق ، لا صاحب ، لا دليل غير يأسى ووحدتى وشرودى
وجمود الحياة يضفى على عمرى ظـل الفناء ... ظل الهمود

والإحساس الكبير هنا تتوزعه جميع هـذه الأبيات .. ولكنه يظهر فى بعضها بصورة أكبر .. تكاد لا تملك نفسك من الإعجاب بها ... وقد لا تظفر منى أكبر قطعة موسيقية أو أبلغ

(١) الطلب فيما أذكر للاستاذ سيد قطب

والآراء الحديثة . ويذكرنا ذلك بقول جلادستون (لن يمكن للشيوعية الاشتراكية إذا قدر لها أن تكون فى هـذه البلاد غير حزب الأحرار) . وهربرت سبنسر كان يرى أن الاشتراكية ربيبة الأحرار أيضاً .

إننى أرجو أن يكون فى إزال إله المال عن عرشه ، بعد أن أصبح صفر اليدين ، بعض النفع للطبقات التى هى خليقة بذلك وكانت وكانت محرومة . إن كل مايطلب هو إزالة ويلات الحرب ، وليس ذلك — فى اعتقادى — بعزيز . ومن يدرى فلعلنا فى مطلع عصر مظلم رهيب . حينما يوجد الأمل توجد الحياة . والغرب لم يفقد آماله . إننا نجتاز أعظم كارثة حلت بالبشرية ، ولكن كل تحد — ما لم يكن مدمراً — يترك رد فعل . وقد برهنا على أن فى استطاعتنا احتمال الآلام دون مضض أو تذمر أو تراجع.

ليكن هذا كل ما أريد قوله . لقد علمتنى الحياة ما كنت خليقاً بتعلمه منها . لقد كنت طموحاً ، ولا أذكر أننى قلت أو كتبت أى شيء لا يرضى عنه ضميرى ، فى سبيل إرضاء الآخرين .

يقول الناس عنى إننى كنت كثير الحركة ، وكثير الحركة تتوارى وراء روحه الثورة . إن الناجح فى الحياة هو ذلك الذى يطفو على ماء نهر الوجود كالكلب الميت؛ يتملق صاحبه وكأنه ينبض بالحياة . إن الصرخات التى لا معنى لها اليوم ليست إلا صدى أحلام الأمس غير البعيد .

آمل أن يكون جزائى ما كنت أحمله فى عواطفى من الصدق ، ذلك الصدق الذى لم أستطع خدمة بلادى به إلا قليلا .

(بغداد) علي محمد سرطاوى

(الرسالة) تلك تجارب رجل من رجال الدين المسيحى ؛ فمتى يكون للإسلام رجال كهذا الرجل فى سعة اطلاعه وطول باعه وحرية رأيه ؟

لوجة وجدانية من الإيجاب ما ظفرت به بعض التعابير هنا ... فى هذه الأبيات ... من ذلك مثلاً . «غربة العمر» « التيه المعمى » « جود الحياة » . فإن الإحساس الكبير فى مثل موقف الشاعرة لا بد أن يعبر عن نفسه بمثل هذه التعابير .. لأنه صادق ولأنه بعد ذلك عميق فائض نفاذ .

وموقف آخر ... هو أيضاً جميل ، يشيع فيه الإحساس باللحظة الكبيرة ... التى تغمر الشاعرة ... ولكنه لا يظهر بالتعبير عن نفسه وإنما بالعجز عن ذلك . وهو ما أسميه بـ «عى الإحساس» وعندى أن العى ليس وقفاً على اللسان فهو كذلك يصيب الإحساس كما يصيب اللسان على السواء ... وذلك فى المواقف الكبيرة التى تضيق بها التعابير ويضيق بها الإحساس نفسه ... والشاعرة المجيدة حين تقول :

والتقينا ... لم أدر أى قوى سا قتك حتى عبرت درب حياتى
كيف كان اللقاء؟ من ذا هدى خطوك ؟ كيف انبعثت فى طرقاتى ؟
لست أدرى ، لكن رأيتك روحاً يوقظ الشوق فى مسارب ذاتى
ويذرى الرماد عن روحى الخابى ، ويذكى نارى ، ويحيى مواتى

وحين تشيع الاستفهامات ... لأن اللحظة كبيرة غمرت الإحساس بفيضها ، وعب هو منها حتى ارتوى ، وزاد بعد ذلك من اللحظة كثيراً ... لم يحتوه الإحساس ولم يغمر ... فضاق وعجز ... وعبر عن هذا الضيق والعجز بهذه الاستفهامات الكثيرة فى الأبيات القليلة ... وما ذاك إلا لأن الموقف كبير ... وكبير جداً ... فلنتصور فتاة هائمة ... قد أعياها البحث عن الشريك الذى يزيل لهفتها ، ويريها الحياة كما هى لا من وراء الوحشة والوحدة ... لعبور هذه الفتاة الهائمة تعبر الدروب وتجتاز المناوز حائرة بائسة ... وإذا هناك فى بعض الدروب ألفته ... أجل ألفته ... عن غير قصد ولا سابق وعد أو انتظار ... فسوف تدرك سر الاستفهام وجلاله وروعته ... وسوف تدرك أن الشاعرة كانت تحوم حينذاك فى السماوات ... تبحث فيها عن الصورة التى تمثل هذا المشهد الفاجىء تمام التمثيل .. بعد أن فتشت عنه فى الأرض ... وحين لم تلقه هناك ... ألقت حيرتها فى الاستفهام وهى تدرى أن قصاراها فى هذا الموقف هو الاستفهام الذى يبدى عجزها ، فى الموقف وبه ...

ولا يفوتنى أن أدل على تعبير جميل تريد به الشاعرة الفاضلة مفاجأة اللقاء ... هو « كيف انبعثت فى طرقاتى » ... أرأيت المشاهد كيف تنثال عليك ؟ ... مشهد الفتاة الهائمة فى الطرقات ... ومشهد الطرقات وهى قفراء من الحبيب ، ثم مشهد الحبيب وقد نبض على غرة من الهائمة ... ومشهدها هى وقد فاجأها اللقاء ... هـذه المشاهد التى توحيها كلمات « كيف انبعثت فى طرقاتى » مصدرها قسوة تسكن فى قلب الشاعرة النابض ... ومصدرها كذلك حاسة فنية عميقة .

ولأعبر ثلاثة أدوار من قصيدة « من الأعماق » لأقف قليلاً عند قولها البليغ :

ومضت بى الأيام ، لا أنا صرحت ، ولا لهفتى الحيية تبدو
كم وكم راح يحتوينا مكان وأنا صبوة توارت ... ووجد
كم حديث حدثتنى ! كم قصيد هز روحى وأنت تروى وتشدو
ولقلبى السعيد شىء كنفف الموج ، يطنى تيـاره ... وعد

والبلاغة هنا تعنى مطابقة الإحساس .. يضاف إليها الحاسة الفنية التى لا تكاد تلتقى بلحظة حياة .. حتى تحيلها إلى حياة بعيدة المدى شديدة الإيحاء .. وأحب للقارئ أن يقف على هذا البيت بصورة خاصة :

كم وكم راح يحتوينا مكان وأنا صبوة توارت .. ووجد

ثم يلمس بنفسه جمال الصورة التى توحيها هذه الألفاظ .. وليتذكر القارئ أبداً أنه أمام ألفاظ لا قطعة موسيقية ولا تمثال جميل .

وهكذا تسير قصيدة « من الأعماق » .. إحساس شديد صادق .. وحاسة فنية قوية .. وتعبير جميل موح .. وروح بعد ذلك كله شاعرة طليقة .. وإن بدت أنها مقيدة إلى الأرض بأكثر من قيد .

وإنى لأشبه الآنسة المطوقة .. بالشاعرة العراقية المجيدة « نازك الملائكة » .. فقد كانت الشاعرة العراقية دائمة الشكوى من الحياة شديدة التذمر من أسبابها .. أما الآن فقد عطفها إلى الحياة طبيعة عريقة لا يمكن أن تفلت منها مهما حاولت ذلك .. وعلى أى حال .. فإنى أريد قبل أن أفارق القارئ أن أتلو معه خاتمة

إلى جـــوته ...

للأستاذ نصرى عطا الله

احتفلت الدنيا بمرور مائتى عام على مولدك ، ومنذ أعوام قلائل احتفلت بمرور مائة عام على رحيلك عنها ... فهل رحلت حقاً وانتهت حياتك يوم غيبوك فى التراب كما يرحل عشرات الألوف من أبناء الفناء كل يوم ، أولئك الذين يفدون إلى هذا العالم ويتنفسون هواءه حقبة من الزمن ثم يرحلون عنه دون أن يكون لحياتهم هدف أو معنى أو مبررات ، أولئك الذين ينسون أنفسهم فى حيا[تهم] فتتناساهم الدنيا ويموتون قبل أن تفارق الروح منهم الجسد ... هل مت حقاً مثلهم ؟

لا ، إنك لست منهم ، إن الدنيا ستظل تعتز بك وتتمسك بوجودك وتصر على بقائك فى الأحياء ، لأنك من بين أبنائها التلائل الذين تفخر بهم وتحس فى وجودهم كبرياءها وعظمتها ونفاستها . إننا — ومن بعدنا الأجيال — نحبك ونجلك ، ونحن نحبك لنفسك ولكننا نحبك أكثر من أجل معجزة الإله فيك ، فكم من أبواب الحياة ظل مغلقاً ، وكم من طرقاتها ظل مظلماً مجهولا حتى أتيت أنت فإذا بيدك المباركة تفتح الأبواب الموحدة ، وإذا بنور عبقريتك يبدد الظلام ، وإذا بالحياة متسعة الرحاب بعيدة الآفاق . لقد كانت الحياة بدونك فرضاً أو عبثاً أو واجباً فإذا هى بك فرحة ونضرة وتحمس لغاية وغايات .

لقد علمتنا أن نضع أنفسنا فوق الصغائر : فوق الحقد والحسد والغيرة والعناد وأن تطهر قلوبنا وتفسح فيها المجال لتلقى رسالات الخير والحق والجمال . أجل ، فى صحبتك يخجل الإنسان من الصغائر والصغار ويتطلع إلى الأعالى ، ينقى نفسه من أدرانها ويصل لله بحرارة أن يهبه القدرة على السمو بحياته وتنمية مواهبه الخفية واستغلال قواه الكامنة حتى يصبح جديراً بصحبتك وبإنسانيتك الكاملة الناضجة .

إنك تستنهض ذاتنا العليا — وماذاتنا العليا إلا روح الله فى هيكلنا البشرى ، وتخلق لنا أجنحة نحلق بها فوق هذه الحياة ، فما نلبث أن نخجل من ذاتنا الصغرى ومن تصرفاتنا الأرضية وتفاهاتنا وحماقاتنا التى ، تمليها علينا فى هذه الأرض الشقية ما نسميه بالحكمة العملية ، أو يفرضها علينا ضعفنا البشرى .

أيها الحبيب . إن النور الذى تشعه عظمتك يهدينا إليك ويقربنا منك ويملأ قلوبنا فرحة بك وحباً وإجلالاً لك .

وإذا بالقلب وقد امتلأ حباً لك يشعر أنه لا يستطيع وحده أن يسع عظمتك كلها فيهيب بالعقل والروح والخيال أن يشاركوه العبء العظيم أو النعمة الكبرى .

وكم يسعد العقل إذ يجاهد فى توسيع دائرة أفقه ، وكم تنعم الروح وهى ترق معك إلى أعلى الذرى ، وكم يبتهج الخيال وهو ينشر أجنحته ويظل يسعد فى الأجواء البعيدة حتى يصل إليك ويحوم حولك .

كل قوى الإنسان وملكاته تلبى نداء القلب وتؤازره فى محاولة تفهمك وارتياد تلك المساحات الشاسعة من العالم النفسى ، التى سبق أن جبتها أنت ، رائداً ، ودليلا ، وهادياً ، ومنشداً ، ومغنياً ! هكذا تهدينا إلى كنوز النفس الإنسانية وعواملها الواسعة الشاسعة التى تظل مجهولة أو كالمجهولة تحت ستار من غبار معركة الحياة بما فيها من خير وشر ، وسمو وإسفاف ، ونور وظلام ، وهدى وضلال .

إننا نذكرك ونباركك ، لأنك تمنحنا من ذات نفسك ، عن طريق إحياء ما فى نفوسنا ما يبارك أيامنا ولياليها ، ويضاعف ويخصب معنى الحياة فى قلوبنا ، فكأنك تمنح عمرك مجدداً على مدى الأزمان كل من طرق بابك ورام صحبتك ونشد زمالتك .

وعمرك — أيها العظيم — هو خلاصة حكمة الدنيا وفلسفتها وشعرها وما تنطوى عليه من حق وخير وجمال .

لذلك ستظل الدنيا تعتز بك وتتمسك بوجودك وتصر على وجودك فى الأحياء .

نصرى عطا الله

« من الأعماق » لتكون خاتمة هذا الحديث :

وافترقنا ، وبين كفى رسم ... لم يزل كل زاد روحى المتيم
كم تلمست عمق عينيك فيه ... وبعينى أدمع تتضرم
يا لقلبى « كم راح بين يديه ... يهتك الحجب عن هواه المكتم »
اسمع تسمع عبر الصحارى صداه ... يترامى إليك شعراً مرنم

« العراق — النجف » عبد المحسن الحكيم

الوتر الهامد

للأستاذ محمود حسن اسماعيل

إن رأيتِ العود فى كفٍّ مشلول النشيدِ ؟
كافر الأوتار مصلوب الصدى قوق وُجودى
لاهثاً يستنزفُ النغمة من جُرحٍ بعيد
ضارعاً للوهم إن مرَّ ، وللحُلم الشريد
بيدىْ عبدٍ شقىٍّ راسفٍ بين القيود
تتلوى ناره بين فحيح وهمود
ورمادٍ مستجير من أباطيل الوعود
ورؤًى حمقاء لا تعرف أطلال العهود
لا ، ولا تحملُ عن أكفانها زُور الخلود
وحكايات الهوى والوجد والنوح السعيد
والأغانى السارقات النبضَ من طير النهود ...
فاصمتى ، وامضى .. فنارى ضيعت كل الوقود
واتركينى واسخرى ما شئتِ من أنات عودى !

وإذا أبصرت للكون ظلالاً فى عيونى
ورأيت الفنَّ طيراً هائماً حول جُفونى
كلما دفَّ سقانى الريحَ من غاب الجنون ...
ورأيت الحيرة الرَّمضاء تشوى فى يقينى
ورياح الشكِّ يرتابُ صداها من أنينى
فتسوقُ الخطو للأعماق ، للسرِّ الدَّفين
تُنشب الأنياب فى بُقيا رمادٍ من حنينى ...
فاعــذرى هُلكى ، ويأسى وارحمينى
نزحتْ سرىَ أهوالُ الليالى والسنين
وانتهى دربى إلى ليل بنجواه ضنين
فتكتْ ظُلمته حتى بوهمى وظنونى ...
أنا من طير إلى القضبان مشدودٍ سجين
فى فلاةٍ تفزع الأوهامُ فيها من سكونى

محمود حسن اسماعيل

أين السعادة ؟!

للآنسة (ن . ط . ع)

قالوا السعادة والهنا ءة بين جدران القصورْ
حيث الحياة يسيرةٌ لا مطلبٌ فيها عسير
فإذا القصور تكشفتْ عن كل محزون كسير

قالوا السعادة للشبا بين عشّاق الكمال
ومكارم الأخلاق والـ إخلاص فى كلِّ الفعال
سحر المعانى غرَّنى فشددتْ من فورى الرحال

فإذا المثالىُّ الكريـم يضيع فى هذى الحياهْ
وتظلُّ تلطمه الحقا ئق أينما ألقى عصاه
وإذا الدناءة أهلها بالأرض مرفوعو الجباه

قالوا السعادة بين أحضان الطبيعة والزهورْ
حيث الجمال العبقرى وذلك العيش النضير
فإذا بأهل الريف قد حُرموا السعادة والسرور

قالوا السعادة حيث تجـ تنبُ العداوة والشقاقْ
حيث العدالة والأما نة والتآخى والوفاق
فإذا كبار الأرض لم يرفعهمُ غير النفاق

ربى تُرى أين السعا دة لم نجدها فى القصورْ
وبحثتُ فى الأكواخ لم أجد السعيد ولا القرير
ولكم تصفحت الوجو ه وما تضنُّ به الصدور

وعرفت أسرار الخلا ئق من عظيم أو شريدْ
وارتدتُ أحضان الطبيـ عة علنى أجد السعيد
فإذا بكل الناس دأ بهمُ التمرُّدُ والجحود

ن . ط . ع

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

خطبة الأستاذ الزيات فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية :

قال لى بعض الأصدقاء متسائلين : لماذا لم تعقب على خطبة الزيات فى مجمع فؤاد الأول وقد كانت حديث الناس فى المجمع وخارج المجمع ؟ وقلت للأصدقاء رداً على التساؤل الذى يتطلب شيئاً من الإيضاح : أما التعقيب فقد أرجأته حتى يقرأ الخطبة هنا من لم يستمع لها هناك ، وكذلك الخطبة التى سبقتها فى الإلقاء وأعقبتها فى النشر .

والآن ، وبعد أن طالع الناس الخطبتين على صفحات الرسالة أود أن أقول كلمة عن الزيات الصديق ، والزيات الأديب ، والزيات الإنسان ... كلمة تتناول هذه النواحى الثلاث جميعاً ، ورائدها الضمير الذى يتفيأ ظلال الصدق ولا تلفحه حرارة الصداقة ، ويستروح أنسام الحق ولا تعصف به رياح المجاملة !

أما الزيات الصديق ، فقد قدمته إليك نفحات من الوفاء تجلت فى عباراته ، وما أكثر ما تطمس يد الزمن سطور الوفاء من صفحة القلب نحو من تطول غيبته ، ثم لا ترجى بعد ذلك أوبته ... ولكن الزيات فى موطن الذكرى الباقية نحو أنطون الجميل ، كان مثال الصديق الذى يعدد المآثر فى حساب الشعور لا فى حساب السنين والأيام . وتلك هى غاية الوفاء ؛ فمآثر أنطون الجميل فى حساب الزيات أو فى حساب شعوره ، تدفعه إلى القول بأن كرسى الرجل ينكره كما ينكر الفرس الجواد راكبه النزر ، أما حساب السنين والأيام ، فهو حساب تاريخ الأدب يوم أن يؤرخ الأدب ، يوم يكون للزيات فيه صفحات تنكر قوله بأن كرسى الجميل ينكره !

ما أكثر ما يظلم هذا الرجل نفسه إذا ما تحدث عن نفسه ! ولكن الذين يعرفون الزيات كما أعرفه ، يعرفون فيه صفتين قل أن تجتمعا لرجل فى هذا العصر الذى نعيش فيه : الحياء ، والوفاء ... ومن هاتين الكلمتين يمكنك أن تخرج بأصدق عنوان لكتاب حياته ! ولا تعجب إذا قلت لك إننى كثيراً ما ضقت بحيائه ، وثرت على وفائه ؛ ذلك لأن وفرة الحياء قد تحول بين صاحبها وبين كثير مما يتطلع إليه أصحاب الطموح ، وقد تدفعه إلى الرضا عن الشئ وهو ضائق به ، وإلى السكوت عن الأمر وهو قادر عليه ، وفى ذلك يقول الزيات فى كلمته : « ولقد حدثتنى نفسى — شهد الله — حين تأدى إلىّ خبر انتخابى لعضوية المجمع أن أستعفيه من هذا التشريف ، لا زهادة فى الشرف ، ولا رغبة عن العمل ، ولا فراراً من الواجب ، ولكن لعلة نفسية مزمنة كان من أخف أعراضها أنى أحسن العمل منفرداً أكثر مما أحسنه مجتمعاً ، وربما جعلتنى — لعنها الله — أعلم الشئ ولا أقوله ، وأسمع الخطأ ولا أصوبه ، وأرى المنكر ولا أغيره ! »

هذا عن الحياء وهو عجيب ، وما أعجب الرجل بعد ذلك فى مجال الوفاء ... أعرف أناساً فتح لهم الزيات قلبه ، وسقاهم من نبع حبه ، ومنحهم من فيض ثقته ، وأخلص لهم فى السر والعلانية . ودار الزمن دورته فتنكر هؤلاء جميعاً لصداقته ، وتجاهلوا ما كان من مودته ، وقطعت أحقاد النفوس كل ما كان بينهم وبينه من صلات . ومع ذلك فقد نسى الرجل الإساءة وصفح عن حاضرهم وحاضره ، وعاش بفكره وشعوره فى ماضيهم وماضيه ؛ ذلك لأنه لا يستطيب العيش إلا فى ظلال الوفاء ، ولو كان الوفاء وهماً يحلق على أجنحة الماضى البعيد فوق ركام الذكريات ... وأجادله فى موقفه من هؤلاء الناس فيبتسم ، وأدفعه إلى لقائهم بمثل ما يلقونه به فيعتذر ، وأثور على هذا كله فيلوذ بالصمت !

وحين أخلو إلى نفسى وأذكر ما كان منه وما كان منى ، لا أملك إلا أن أخفض قلبى تحية لحيائه ، وأحد من ثورتى إجلالاً لوفائه ؛ ذلك لأن الإفراط فى الحياء ولو جنى على القيم ، والإغراق فى الوفاء ولو كان لغير أهله ، صفتان أقل ما يقال فيهما إنهما ترفعان الغطاء عن حقيقة إنسان !

أما الزيات الأديب ، فيحدثك عنه اسمه اللامع وماضيه الطويل ، وإنما أريد أن أحدثك عنه اليوم على ضوء كلمته التى سمعها البعض فى المجمع ، وقرأها البعض فى « الرسالة » ... أدب وتاريخ أدب ونقد : فى الأول أسلوب وعرض ، وفى الثانى إحاطة وصدق ، وفى الثالث ذوق وميزان . وأبلغ الدلالة على هذا كله أن يقول

الزيات فى معرض الموازنة بين المدرستين المصرية واللبنانية : «وظلت المدرستان الشقيقتان تنتجان الأدب فى ضروبه المختلفة بأسلوبين مستقلين ، أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر ، على ما كان بينهما من تفاوت فى الطاقة والمادّة والصنعة والتقيُّد والتحرر ، وبقيت المدرسة الأزهرية الأم عاكفة على النظر المجرد والجدل العقيم بين أروقة الأزهر والزيتونة والأموى والنجف، تنتج الخام ولا تصنع، وتشحذ السلاح ولا تقطع ، فلم يكن لها فى ذلك المهد الغابر أدب غير أدب الشواهد ، ولا أسلوب غير أسلوب الحواشى ... ولكن الحق أن المدرسة اللبنانية كانت عملية تقدمية حرة ، واكبت الزمن فى السير ، وطابقت العلم للعمل ، وسخرت الأدب للحياة ، ونظرت إلى اللغة نظر الوارث إلى ما ورث ، يملك عليه بمقتضى الشريعة والطبيعة حق الانتفاع به على الوضع الذى يريد ، وحق التصرف فيه على الوجه الذى يحب ... والمتتبع لتطور المدرستين يرى أن كلتيهما قد مرت فى أطوار ثلاثة : طور التقيد والمحاكاة ، وطور التحرُّر والاعتدال ، ثم طور التمرُّد والانطلاق . ولكن الانتقال من طور إلى طور كان فى مصر متثاقلاً متداخلاً ، يرود قبل النجعة ، ويحوم قبل الوقوع ، على حين كان فى لبنان متسرعاً لا يتأنى ، مصمماً لا ينخزل . فبينما نجد مراشا الحلبى فى (مشهد الأحوال) يقلد ابن حبيب الحلبىّ فى (نسيم الصبا) وناصيفاً اليازجى فى (مجمع البحرين) يُقلد الحريرى فى (المقامات) ، وإبراهيم اليازجى فى (لغة الجرائد) ينهج نهج الحريرى فى (درة الغواص) إذ نجد آل البستانى وآل الحداد وزيدان ومطران والخورى والجميل وملاط يتوخون السهولة والابتكار والطرافة ، والجبرانيين والمهجريين يجنحون إلى الأصالة والإبداع والتطرف ، والزمن بين هؤلاء وأولئك متقارب ، والعوامل المؤثرة فيهم لا تكاد تختلف » ...

هذه فقرات يضيق المقام عن أن أنقل إليك من نظائرها الكثير ، ولكنها تغنى عن هذا الكثير لأنها تقدم إليك مفتاح الشخصية الأدبية فى كلمات ، ورب لمحة تغنى فى مجال التقديم عن لمحات ... أما فضل الرجل على اللغة والأدب وأثره فى توجيه الجيل ، فقد كشف عن هاتين الناحيتين الأستاذ فريد أبو حديد بك فى كلمته القيمة الصادقة التى ألقاها فى المجمع ونشرتها الرسالة ! بقى أن أقول كلمة عن ناحية أخرى من نواحى الزيات الأدبيـة ، وهى ناحية عرض لها الأستاذ فريد أبو حديد بك فى خطبته حين تحدث عن قصتى جوته ولامرتين ... كلمة عن قلم الزيات حين يترجم آثار الفن من لغة إلى لغة ، ومن ذوق إلى ذوق ، ومن أدب إلى أدب ؛ هناك فى « آلام فرتر » و « روفائيل » و « من الأدب الفرنسى » ثلاثة كتب لو قرأتها دون أن ترجع إلى أصولها الفرنسية لتبادر إلى ذهنك ووقع فى ظنك أن الزيات يضحى بأمانة النقـل فى سبيل رشاقة اللفظ وموسيقى العبارة . أشهد لقد خطر لى هذا وأنا أقرأ ترجمته لقصة قصيرة من قصص موباسان هى « الحلية La Parure » ، وأشهد لقد رجعت إلى النص الفرنسى لأراجع عليه الترجمة العربيـة فما رأيت عبارة قلقة فى ثنايا التعبير ، وما شهدت لفظاً فى غير موضـعه من الأداء ، وما لمست أثراً للتضحية بدقة المقابلة فى سبيل المحافظة على جمال التعبير ... ولقد ذكرت هذه الظاهرة الفريدة ذات يوم للدكتور طه حسين فكان جوابه أن ما خطر لى قد خطر يوماً له ، وأن ما وقع فى ظنى قد وقع يوماً فى ظنه ، وكان ذلك حين قرأ « آلام فرتر » للزيات، ولكنه حين رجع إلى القصـة فى أصلها الفرنسى لم يملك أمام حرفية الترجمة وبلاغة الأداء ، إلا أن يكتب مقدمتها الرائعة تحية إعجاب وتقدير !

قصة طريفة :

منذ عشرة أشهر على التحديد ، وفى إحدى المناسبات وأنا أنقد كتاباً فى مكان آخر غير الرسالة ، قلت عن الدكتور الشاعر ابراهيم ناجى: «...هذا شاعر رقيق مجدد ، ولكنه شاعر فى حدود القصيدة التى لا تتعدى فى طولها عشرة أبيات من الشعر ، لأنه ضيق الأفق ، محدود الطاقة ، لا يعينه جناحاه على التحليق فى الأجواء العالية ؛ الأجواء التى تتطلب جناحى نسر لا جناحى فراشة » !

قلت هذا عن الدكتور ناجى ومضت بعد ذلك أيام ، ثم حدث أن

لقيت شاعراً من شعرائنا الشبان يربطه بالدكتور سبب من صلات الود والصداقة ، وأبدى الشاعر الشاب رغبته في أن يجمع بيني وبين الدكتور ناجي ، لأنني في رأيه قد ظلمت شاعريته حين وصفتها بهذه الكلمات التي انتهت بجناح الفراشة... وكان ردي على الشاعر الشاب أنني لم أر صديقه في يوم من الأيام ، وليس بيني وبينه ما يدفع الناس إلى شيء من سوء الظن إذا ما أشدت بحسناته أو أشرت إلى سيئاته ، ومهما يكن من شيء فليس هناك مايحول بيني وبين لقائه !

وحدث مرة أخرى أن كنا في ندوة الرسالة فجاء ذكر الدكتور ناجي على لسان أديب شاب ، مالبث أن وجه إلى الحديث مذكراً بتلك الكلمات التي كتبتها عنه ، خاتماً هذا الحديث بقوله : إن ناجي سيقدم في القريب دليلا فنياً يرد به على نقدي ...

أما هذا الدليل الفني فهو ملحمة تحت الطبع بلغت فيها الطاقة الشعرية ثلاثمائة بيت من الشعر . وكان ردي على الأديب الشاب أنني على استعداد لتقديم هذه الملحمة إلى القراء تقديماً يبرز مافيها من قيم، على شرط أن يمينني الطبيب الشاعر على تحقيق هذه الأمنية !

وحدث مرة ثالثة — وكان ذلك منذ أيام — أن دق جرس التليفون في مكتبي بوزارة المعارف ، وكان المتحدث ذلك الشاعر الشاب الذي طالما أبدى رغبته في أن يجمع بيني وبين صديقه ، وبعد دقائق من بدء الحديث أفهمني أن الدكتور ناجي إلى جانبه وأنه يريد أن يتحدث إليّ ... وتكلم الدكتور وتكلمت ، وكانت كلمات فيها كثير من الترحيب بلقائه ، انتهت بالتواعد على اللقاء في حفلة التأبين التي أقيمت لفقيد السينما أحمد سالم بدار نقابة الصحفيين ، ولقد اختار ناجي هذا المكان بالذات لأستمع إلى قصيدته التي ألقاها في الحفلة ، عسى أن أغير رأيي في جناح الفراشة.

إلى هنا وأشهد الله أنني توجهت إلى نقابة الصحفيين رغبة في الإستماع لقصيدة الطبيب الشاعر ، وأملا في إنصافه وتحقيقاً لتسجيل هذا الإنصاف على صفحات الرسالة ... وجاء دور ناجي في الإلقاء فمددت عينيّ ، وأرهفت أذنيّ ، وحشدت الذوق كله والشعور كله لتلك الأبيات التي بدأها بمطلع لا يبشر بالخير ! ومضى الطبيب الشاعر في إنشاده حتى فرغ من إلقاء قصيدته ، وقلت لنفسي ترى هل من الذوق أن أصارحه أم حسبه أن أصافحه ؟ وبعد حساب طويل بيني وبين نفسي صافحته وانصرفت .

ومع ذلك فأنا في انتظار الملحمة الكبرى ، وأرجو الله أن يهب الطبيب الشاعر من التوفيق مايعينني على إنصافه ...

تقدير الأدب والأدباء عندنا وعندهم :

إياك أن تعجب إذا قلت لك إن الذين شيعوا الكاتبة الأمريكية مرجريت ميتشل إلى مقرها الأخير بلغوا مائة ألف ... مائة ألف ذرفوا عليها من الدموع مايرطب ثراها إلى الأبد ! ولا تعجب إذا قلت لك أيضاً إن السائق الأرعن الذي دهمها بسيارته فقضى على الفن والنبوغ في لحظات ، هذا السائق قد جن جنونه ولطم خديه حين علم أن تلك التي قضى عليها لم تكن سوى صاحبة الذهن المبدع الذي أخرج للملايين قصته الخالدة « ذهب مع الريح » ! ولا تعجب مرة ثالثة إذا قلت لك إن الصحافة الأمريكية قد طالبت بإعدام المجرم لأنه لم يقتل عابرة طريق ، وإنما قتل مرجريت ميتشل ... ولا تعجب مرة رابعة إذا قلت لك إن سكان الولاية التي أنجبت الكاتبة الأمريكية قد عهدوا إلى أحد نوابغ المثالين أن يصنع تمثالا ضخما للفقيدة العظيمة ، ليقام في القريب العاجل في أكبر ميدان من ميادين العاصمة !!

هذا في الولايات المتحدة التي يقال عنها إن دويّ الآلات فيها قد طغى على صوت الفن ، وإن ضجيج المادة قد أخمد سبحات الروح ... وليس هذا في الولايات المتحدة وحدها ولكنه في فرنسا وغيرها من البلاد الأوربية ، أهل الأدب والفن لهم مكان الصدارة في مواطن التكريم والتعظيم ، سواء أكانوا في عداد الموتى أم في عالم الحياة والأحياء ، وحسبك أن تعلم أن جنازة الشاعر بول فاليري كانت أعظم وأروع من جنازة أي رئيس من رؤساء الجمهورية الفرنسية ، وحسبك أن تعلم أيضاً أنه مامن أديب فرنسي كبير إلا وله تمثال يذكرك به في ميدان من الميادين ، أو شارع قد أطلق عليه اسمه ، أو دار قد حوات إلى متحف ينتسب إليه . هذا عدا وسائل التخليد الأخرى التي تقوم بها الهيئات والحكومات!

عندهم هذا كله .. وعندنا الأدباء والفنانون يتضورون من الجوع ، ويضجون من الغبن ، ويصرخون من الإهمال . وعندما يموت أحدهم تقام له حفلة تأبين في نقابة الصحفيين ، لايتهافت عليها كرام القوم بعض تهافتهم على تكريم مطربة من صواحب الصوت الجميل ! !

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

طه حسين سفير مصر الأدبي في أوربا :

جاء من باريس أن الدكتور طه حسين بك غادرها عائداً إلى مصر ، وقد عرف الناس من أنباء رحلته في أوربا هذا الصيف ، أنه توجه إلى انجلترا تلبية لدعوة جامعة لندن إلى إلقاء محاضرات هناك ، وقد ألقى هذه المحاضرات التي دارت موضوعاتها على الأدب العربي ، وقرأ الناس أيضاً من أنباء هذه الرحلة ما قوبل به في تلك البلاد من الحفاوة والترحيب ، لا من المصريين هناك فحسب ، بل من الهيئات العالمية أيضاً ، كنادى القلم الدولي في لندن . وقد بهر أديبنا العظيم من لقيه هناك واستمع إليه ، حتى أطلق عليه بعضهم «برنارد شو الشرق» وما نعد نحن هذا التشبيه زيادة في قدره ، وإنما الدلالة الملحوظة أن ينزل هو من تقديرهم مثل منزلة أديبهم الكبير .

وفي العام الماضي دعي طه حسين إلى إسبانيا لإلقاء محاضرات في جامعتها ، فلبى الدعوة وقضى هناك أشهراً تحدث فيها إلى الإسبانيين عن الأدب المصري الحديث فيما تحدث . وكان من ثمرات تلك الرحلة فكرة إنشاء معهد مصري في إسبانيا ، التي اقترحها على وزارة المعارف ، والتي ترمي إلى دراسة الآثار العربية الفنية والفكرية في البلاد التي كانت تسمى بالأندلس في عهدها العربي ، دراسة تصلنا مباشرة بتلك الآثار التي لا نعرف عنها إلا ما نلقفه من المستشرقين .

وأعود إلى طه حسين وهو يضطرب في فرنسا متنقلا بين عاصمتها ومصايفها ، يخالط الأدباء الكبار ويدارسهم ، يستمع إليهم ويستمعون إليه . وأكبر الظن أنه لا بد أن يرد في الحديث ذكر الأدب في مصر وأخواتها العربية ، وأقل ما يشعر به أولئك الأعلام العالميون أن بينهم أديباً عربياً يمثل الثقافة العربية الحديثة ، فيعلي ذلك من شأن هذه الثقافة في نظرهم . وليس قدر طه حسين بين كبار الأدباء في فرنسا بالذي يحتاج إلى تبيين ، وقد رشحه أندريه جيد وماسنيون وأدوار هريو لنيل جائزة نوبل للآداب في هذا العام ، كما أشرت إلى ذلك في الأسبوع الماضي .

تلك هي السفارة الأدبية التي يقوم بها لمصر طه حسين ، وهي سفارة — كما ترى — ذات شأن وأثر كبيرين ، ففيها دعاية لبلادنا وفيها تعريف بأدبنا وثقافتنا ، إلى ما يستمده أديبنا الكبير نفسه من ثمرات الأفكار وما يستلهمه من صور الحياة ثم يفيضه علينا في أدبه المصفى .

وذلك هو طه حسين « مالىء الدنيا وشاغل الناس » . إنه يعود إلى مصر ، فليت شعرى ، كيف تلقاه مصر ؟ هل يتوجه إلى داره ويذهب للتسليم عليه جماعة من الناس ، يحمدون الله على سلامته ، كأى واحد من آلاف الناس الذين يسافرون ويؤوبون ، في تجارة أو لهو ؟

قرأت في الصحف أن رجال التعليم الحر سيقيمون له حفلة استقبال ، هذا حسن ، وهؤلاء قوم يعرفون الواجب . ولكن الأدباء أين هم ؟ لا أريد أن أسبق باللوم ، فعسى أن يخطر الأمر على بالهم ، وليت « عسى » تنفع شيئاً !

ولكن أقول : إن الخطباء والشعراء يسارعون إلى المشاركة في الحفلات التي تقام لرجال السياسة وغيرهم ، وأراهم يتقاعس بعضهم عن بعض ، لا يكرمون أحداً منهم ولا يحيون ذكر موتاهم ، مع أن هذا هو الأكرم لهم والأجدر بهم ، ولكن قاتل الله التطلع والأثرة والمنافسة ...

ولست أدعو إلى تكريم طه حسين لذاته ، فالرجل غنى بأدبه وصيته عن كل تكريم ، وإنما في ذلك معان منها إكرام النفس بعرفان الفضل ، وفي ذلك أيضاً مجال للأذهان والقرائح ، وتنشيط للحركة الأدبية ، وعرس للأدب والفن .

وتحيتي إلى الرجل العظيم الذي يذكر اسمه مجرداً ، فيغني عن كل ما تحلى به الأسماء ، وهو طه حسين .

من طرف المجالس :

كم في مصر من العبقريات ! هذه عبقرية من نوع آخر .. التقينا بصاحبها بفندق الكونتننتال في إحدى أمسيات هذا

الأسبوع وعبقرينا هذا هو الفيلسوف الاقتصادى ، أو قل زعيم الفلاسفة والاقتصاديين جميعاً غير منازع ، محمد مختار .. وتجريد اسمه من الألقاب لعظمة الاستحقاق ... كما أن تجريد اسم «طه حسين» للاستغناء .. وهكذا تتنوع الأسباب والتجريد واحد ..

قدم لنا الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى ذلك العبقرى، وعرفنا به ولم يكن فى حاجة إلى تعريف ، فقد كانت « عظمته » بادية فى سمته ، كما هى كامنة فى اعتقاده .. وشاء ظرف معالى حلمى عيسى باشا أن يشير إلى ناحية من نواحى هذه العبقرية التى قلما يجود بمثلها الزمان .. تلك الناحية هى تجديد عبقرينا فى النحو ، بجر الاسم الذى يقع عليه الفعل وهو لا يعترف بالنصب إلا فى حالة واحدة ، عند ما يدخل على الاسم حرف جر ، فإنه يقف فى وجه هذا الحرف ليمنعه أن يؤثر شيئاً فى الاسم ، أو يحمله على نصبه حملا ! قال معالى حلمى باشا : كيف يقول الدكتور أحمد أمين فى خطبته بالمجمع اللغوى : إن النحو ظل جامداً لم يتطور ! ولكن له عذره لأنه لم يسمع مختار بك ، ولو سمعه يدحض مذاهب النحويين بالقراءة على غير مقتضاها لغير رأيه ..

ولكن الفيلسوف الاقتصادى الكبير لا يلقى بالاً إلى النحو ، فهو يتكلم بالسليقة ، وهو يوجه همه إلى الفلسفة والاقتصاد .

وقد أجمع أهل المجلس على الرغبة فى سماع شىء من إنتاج عبقريته ، فأخرج من جيبه مقالا عنوانه « فلسفة الحياة » وهو مقال صغير فى مبناه كبير فى معناه ... تتجلى روحه الفلسفية فى مستهله إذ يقول : « الله سبحانه جلت قدرته خلق الإنسان مكوناً من مادتى الجسد والروح » وتصل الفلسفة إلى قمتها عند ما يقول « إذا فقد شخص ما مكانته الاجتماعية إذ كان موظفاً وأحيل على المعاش شعر بنقص كبير فى شخصية مكانته الاجتماعية فيسعى لإظهارها بأن يعمل عضواً برلمانيا أو تجاريا أو محاميا » أرأيت مثل هذه الفلسفة فى « الحث على العمل » ؟

وقد أراد الأستاذ الزيات أن تتحلى الصفحة الأولى من «الأهرام» بذلك المقال. ولكنى ضننت به على الأهرام ، وأخذته لتحليله وعرض فكرته الهائلة فى «الرسالة» ولا يسعنى بعد ذلك إلا أن أنبه على وجوب اختيار هذا العبقرى الفيلسوف وزيراً لأى وزارة .. تحقيقاً لرغبة أصحابه وجالسيه فى الكونتننتال ، وتحقيقاً لرغبته هو أيضاً فالتواضع لا يحسن فى كل حال .

كشكول الأسبوع

▫ وافق معالى وزير المعارف على منح المستشرقة الفرنسية دلفارنى مائتى جنيه كنفقة لإقامتها بالقاهرة فى خلال المدة التى تقوم فيها بتحقيق الجزء الذى لديها من كتاب « الشفاء » لابن سينا ، طبقاً لما ذكرنا فى العدد (٨٤٨) وذلك على أن يطبع الكتاب لحساب الوزارة ، ويعتبر ذلك المبلغ أجراً على جهدها .

▫ قررت وزارة المعارف تأليف لجنة لإخراج ديوان ابن الرومى ، من الأساتذة محمد خلف الله أحمد وطه الحاجرى ومحمد عبده حسن الزيات وعبد السلام هرون ، ومقر اللجنة بجامعة فاروق بالأسكندرية

▫ نشرت « المصرى » أن الدكتور طه حسين بك استقبل فى فندقه بلندن ، مندوباً عن الحكومة العالمية التى يسعى إلى إقامتها فريق من المفكرين ، وعرض عليه أن يكون ممثل هذه الحكومة فى مصر ، فقبل قائلا : إنه لا يستطيع أن يمتنع عن المساهمة فى أية حركة من شأنها إزالة الخلافات بين البشر .

▫ أخرج الأستاذ أحمد الصاوى محمد طبعة جديدة أنيقة من كتابه « التلميذة الخالدة » وهو قصة حياة العالمة الخالدة الذكر مارى كورى مستكشفة « الراديوم » التى بلغت أوج الشهرة والمجد وظلت نفسيتها كما كانت فى أول حياتها تلميذة فقيرة ، يطالعك من خلالها روح الإنسانة التى جاهدت لخير الإنسانية جهاداً خالصاً نافعاً خالداً .

▫ كتب الأستاذ الصاوى فى الأهرام عن الخمر وأثرها فى إفساد الحياة ، واستشهد بقصة سكر وعربدة وقعت للشاعر العباسى ابراهيم بن هرمة .

ويقال فى العامية للماكر الخبيث (ابن هرمة) فهل هذا منحدر من ذاك على التشبيه مع التحريف فى الضبط ؟

▫ شرعت دار الكتب المصرية فى طبع ديوان الأمير تميم الفاطمى ابن المعز لدين الله ، وقد قدمه إليها الأستاذ محمد حسن الأعظمى عميد كلية اللغة العربية بالباكستان ، وكان قد عثر فى إحدى المكتبات الهندية على نسخ مخطوطة لهذا الديوان ، فحققه بمقارنتها ، وشرحه ، وقدم له بدراسة مسهبة تضمنت نظرات فى أدب الفاطميين .

▫ تعود مجلة « الميزان » إلى الظهور فى أوائل نوفمبر القادم ، وهى مجلة شهرية يحررها نخبة من الشبان الأدباء ، وتعنى بشؤون المسرح والسينما والأدب .

▫ شكت مجلة « الاستديو » إلى (البوليس) والقضاء ، أنور وجدى مخرج فلم « غزل البنات » لأنه صفع محررها وحطم نظارته ، على أثر قراءته نقد المجلة للفلم .

▫ نشرت الصحف السودانية أنباء تلقتها من جنوب السودان تتضمن أن الإرساليات الأوربية هناك قد نظمت حملة لمقاومة مشروع نشر اللغة العربية الذى تقوم به وزارة المعارف السودانية .

عقبال البكارى :

كان مخرجو الأفلام المصرية يمعدون إلى خلق المناسبات وأدنى الملابسات ليظهروا فى مناظرها الراقصات والمغنين والمغنيات والمضحكين والمضحكات ، وبُعد من الأفلام الجيدة ما تقدم هذه العناصر والمظاهر مع موضوعه الهزيل كى تستر نقصه وتغطى هزاله ... ولكن فلم « عقبال البكارى » حدث جديد فى هذا الميدان لم يسبق له مثيل . ذلك أنه لا ينتهز الفرص لتقديم الرقص وغيره ، وإنما هو يحاول أن ينتهز الفرص فى خلال الرقص لعرض قصة .. وللمرة الأولى نرى القصة خرجت عن (السيناريو) وصارت شيئاً آخر إضافياً ، وأصبح « التقطيع » ينصبُّ على الرقص وما إليه ...

ولم لا ؟ أليست بطلة الفلم هى تحية كاريوكا ؟ وها هى ذى تظهر — واسمها فى الفلم تحية أيضاً — فى أول منظر أمام الرسام حمدى باعتبارها « مثالاً » للرسم ، وبينا هو يعمل فى رسمها ويسمع قطعة موسيقى من الحاكى إذا هى تتحرك على الموسيقى وتروح ترقص وترقص ... ولا بد من ذلك ليبدأ الفلم أو — على الحقيقة — ليرقص .. وتُنتهز فرصة فراغ تحية من الرقص لعرض مناظر يفهم منها أن حمدى الرسام تعلق قلبه بتحية الراقصة ، فذهب إليها فى (الصالة) التى تعمل بها ، وهنا يستأنف الفلم مجراه الطبيعى ، فيقدم ما تشتهى الأنظار من ألوان الرقص والغناء وفى حجرة تحية الخاصة نراها تستقبل حمدى ضمن زوار آخرين استقبال مجهول وتسأله عن اسمه .. فهل نسيت أو نسى المخرج أنها كانت عند حمدى فى مرسمه ، يرسمها وترقص ؟ ولندع هذا فما هى إلا برهة وجيزة حتى نرى تحية وحمدى وآخرين معهما يتمشون فى (كازينو نجمة الصبح) والحقيقة أن كلمة « المشاء » نسمعها من ألسنتهم فقط ، فلم نر عشاء على المائدة التى جلسوا إليها قليلا ثم نهضوا للرقص ..

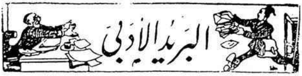
ونرى بعد ذلك حمدى يصارح تحية بحبه إياها وهى تبادله الحب ، ويتفقان على الزواج ، بعد أن يقول لها إنه فقير ، وتقول له إنها ترضى به ، لأنها تحبه وقد كرهت هذا النمط من الحياة الذى تجرى عليه . ويبدأ فى البحث عن شقة يسكنانها ، هو وصديقه جميل ، ويعنى المخرج بإبراز هذا البحث ليشير إلى أزمة المساكن ،

ولكنه لا يوفق فى ذلك إذ أنه جعل من العسير عليهما أن يجدا أى شقة ، مع أن الشقق الآن موجودة فى كل مكان ، ولكن الأزمة فى ارتفاع أجورها ، اللهم إلا أن يكون الفلم أعد منذ سنوات وعرض الآن فقط .

وأخيراً يجد حمدى إعلاناً عن شقة خالية فى منزل المعلم عاشور الجزار ، ويذهب حمدى وصاحبه جميل إلى هذا المنزل ، فيحدث اشتباه مفتعل ظريف ، إذ يظن الجزار أن حمدى يخطب أخته العانس فيرحب به ، ويجرى الحوار بينهما مشبهاً ، يفهمه حمدى على الشقة ، ويأخذه الجزار على أنه فى الرغبة من زواج أخته ، ويضرب الموعد لكتابة « العقد » ... وأى عقد ؟ أهو عقد الإيجار ، أم عقد الزواج ؟ كل يفهم ما يريد ... ويعد الجزار لعرس أخته ، ويقبل حمدى ليؤجر الشقة ... ثم يرغم على الزواج ، إذ يهدد بالسكاكين إن لم يقبل ، حتى لا تتعرض سمعة العائلة للقيل والقال .

ويجرى كل ذلك سريعاً سريعاً ، ويدور الرقص فى الفرح ، وتعلم تحية فتعود إلى (الصالة) بعد أن تركتها وتستأنف الرقص . ثم يهرب حمدى من العروس التى أكره عليها ، ويحصل الجزار من (قسم البوليس) على أمر بالقبض على العريس أينما وجد . ولأول مرة — فى كل ما فى الفلم أول — نرى أمر القبض على زوج هارب من زوجته ، والأمر من (ع كرى البوليس) لا من وكيل النيابة ! ولم هذا الأمر يا ترى ؟ ليذهب به الجزار إلى ميدان سباق الخيل بالأسكندرية حيث ذهب إلى هناك حمدى وتحية ومن معهما ليشاهدوا الحصان « سعد السعود » الذى خرجت باسمه ورقة النصيب التى معه ، فيطالبه بمؤخر الصداق وهو ألفا جنيه ، ويهدده بأمر القبض عليه ... وبعد أخذ ورد يتفقان على أن يتنازل الجزار عن ألفى الجنيه ويدفع خمسة آلاف أخرى لقاء ورقة النصيب التى أيقن أن حصانها سيسبق ويربح عشرة آلاف جنيه ، ثم يخفق الحصان . وينتهى الفلم بمنظر حمدى وتحية مسرورين بخمسة الآلاف

ويلاحظ أن الجزار يطالب بمؤخر صداق أخته ، ويساومه زوجها حمدى ، وهذا أيضاً تجديد توجه إليه الأنظار ، فالمتبع ألا يطالب بمؤخر الصداق إلا عند الطلاق ، ولكن هنا لا يجرى للطلاق أى ذكر ، ومع ذلك يتساوم الطرفان على مؤخر الصداق ،



المازني في يافا :

كانت يافا العربيـة وقتئذ مركزاً هاماً للنشاط الأدبي والفكري في فلسطين ، ففيها الصحافة ، وفيها الأندية ، وفيها محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية .

وفي سنة ١٩٤٥ دعت محطة الإذاعة الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني تغمده الله برحمته ليحل ضيفاً عليها لمدة أسبوعين يبث في أثنائها وجهات نظره إلى المذياع .

فحدثنا — رحمه الله — في مواضيع شتى أذكر منها (رسالة الشباب) و (فن الترجمة) و (هل للأدب رسالة اجتماعية) و (التعاون الفكري بين البلاد العربية) .

ورحبت بمقدمه أندية يافا مثـل النادي العربي ، والنادي الأرثوذكسي ، والنادي الرياضي الإسـلامي ، والمعهد البريطاني، وألقى فيها محاضرات قيمة في الأدب والاجتماع .

وأذكر أن حدث للأستاذ المازني في يافا حادث عجيب، فقد جاءه بعد ظهر يوم وفد يمثل نادي الشبيبة الإسلامية ، وكان الأديب الـكبير ينزل في (كايف أوتيل) وطلب مقابلته ، فأخبره صاحب النزل بأن الأستاذ يتناول دواء بعد كل غداء وينام مدة ساعتين على وجه التقريب ، وقد منع كل مقابلة له في هذه الأثناء ، فأصر الوفد على مقابلته ، وعلا الهرج والمرج في القاعة ، فاخترقت الأصوات باب حجرة الأستاذ وبلغت مسمعيه مصحوبة بترديد اسمه فنهض متدثراً في قميص النوم ، وفتح الباب مستوضحاً الخبر ، فقال له رئيس الوفد : يؤسفنا جـداً أن نزعجـكم في مثل هذا الوقت ، فأعضاء نادي الشبيبة الإسـلامية مجتمعون في ناديهم للاحتفاء بكم ، ويسرهم أن تقوم فيهم خطيباً .

فقال : إنني لم أعتد الخطابة بعد الظهر ، وهو وقت راحتي واستجمامي ... لـكنني لن أرد لـكم طلباً ، فأذنوا لي بدقائق معدودات لأغير لباسي .

واستقل الأستاذ المازني والوفد سيارة إلى النادي .

لقـد توقع الضيف الـكريم أن يرى وفداً آخر عند مدخل النادي ، وصفحين يبتدئ طرفهم بأول درجة من درجاته وينتهي الطرف الآخر بالحفل ... ولـكنه لم يلتق بأحد ، فامتقع وجهه قليلا ، وتبلبل الوفد المرافق .

وولج الأستاذ المـازني القاعة ، وكان هواء البحر يداعب ستائرها ، فوجدها خالية إلا من قيم مكتبة النادي الذي دهش لمرأى الأستاذ المـازني في الثالثة بعد الظهر فهرع إليه يقول : أستاذنا الـكبير ... أهلا بأديب العربية ... ما هـذه المفاجأة السارة ؟ ... لقد كنا نود أن تشرفونا بزيارتكم في وقت غير هذا الوقت ... فالأعضاء متغيبون ، ومع ذلك فأهلا بكم !

فوقف الأستاذ المازني حائراً ، ووقف الوفد مشدوهاً .

وبدأت الاعتذارات ممتزجة بتصبب العرق وفرك اليدين ، وساد النادي صمت رهيب ، ولم ينقذ الموقف إلا فرقة من الـكشافة قد عرجت على النادي مصادفة لتستريح قليلاً من عناء رحلة شاقة فعلمت بوجود الأستاذ المازني في النادي وراحت تشق عنان السماء بالهتاف : يعيش المازني . يا .. يا يعيش ! .. نريد كلمة من المازني !

والسؤال الحائر هو : لمـا ذا لم يطلق حمدي أخت الجزار ؟ وهل يكفي أن يوعز له أخوها بأنه تسلم مؤخر المهر لتـكون هي طالقا ؟

ومن العبث أن يتحدث الناقد في مثل هـذا الفلم عن رسم الشخصيات ، فليس فيه شخصية مرسومة ، حتى الرسام الذي لم نجد في مرسمه شيئاً من روائع فنه !

وقد عرض الفلم — لأول مرة — في هذا الأسبوع بسينما الـكورسال بالقاهرة ، وهو من تأليف أبو السـعود الابياري وإخراج ابراهيم عمارة . ومثل « حمدي » محمود المليجي ، وهو ممثل عرف بالإجادة في أدوار الشر ، وكان بهذا الفلم في دور البطل المحبوب ، وقد وفق في القيام به ، غير أنه لا تزال تلازمه بعض الظلال والخلال التي كان يظهر بها في الأدوار الشريرة . ومثل « جميل » إسماعيل يسن وهو في دور إضافي يمكن الاستغناء عنه ، وإنما يقصد به الإضحاك ، وكذلك حسن كامل الذي مثل عم تحية ، وقد كانا فعلاً ركني الفكاهة في الفلم ، على أنه يمكن أن يقال إن كل من في الفلم يمكن الاستغناء عنهم ... ما عدا تحية ...

عباس خضر

ووقفت الكشافة فى صفين متقابلين ، فاستعرضهم الأستاذ المازنى ، وألهب نفوسهم بخطاب وطنى جارف .. وترك النادى بين هتافاتهم وتصفيقهم الحاد .

فلما روى لى رحمه الله هذا الحادث العجيب ، سألته مداعباً : أترون فى الأمر سوء تفاهم أم (مقلباً) ؟ ..

فأجاب وهو يضحك : والله لا أدرى .. ولكنه حادث طريف يصلح للكتابة !..

ليماسول (قبرص) — نجاتى صدقى

ماذا ؟

فى البريد الأدبى فى العدد ٨٤٧ من الرسالة قرأت من الأستاذ راجى الراعى رداً على سؤال وجه إليه ... كان السؤال معقولاً ولكن الرد كان عجيباً .. لم يفهم الأستاذ دسوق حتى معنى لنداء بعثه الأستاذ الراعى إلى الشمس فقال لها «يا ابنة الله» ثم « يا عين الله » . وأراد الأستاذ الراعى أن يجيب ولم يكن ثمة داع للاجابة .. فلم شط فى التعبير وكان الله غفوراً رحيما . ولكنه قال لنا إنها لغة غير لغة الناس ... إذن فقد كنت فى السماء مع الشمس ... أو هكذا يقولون هناك ! غير لغة الناس يا سيدى .

فأى لغة هى ؟ حسبنا الله الواحد الأحد لم يولد ولم يلد ... هكذا نقول نحن الناس ... فهو إذن والد فى لغة غير لغتنا ... أستغفره لهذه اللغة وأسأله لها الرحمة والتوبة والهداية .

أما أن الشمس عين الله فهذا ما أراد أستاذنا الراعى أن يدلل عليه فقال إنها النور وإنها إحدى عيون الله التى ترعى الخلق . خسئت الشمس عيناً له جل جلاله ... أتبلغ عين الله من الضعف والهوان هذا الدرك ... أى عين الله تلك التى أذودها عنى بستاره أسدلها أو خشب نافذة أقفله ... إن عيون الله يا سيدى ... أى عين له لهى أحد من ذلك وأقوى ... رحماك يا أستاذنا الراعى اعتذر فقد أخطأ من قبلك كل جليل وإن الحق قديم ... هكذا يقول الناس .

ثروت أباظة



الصـــــورة ...

للكاتب الفرنسي جي دي مو باسان

بقلم الأديب يوسف يعقوب حداد

سمعت من يقول لصـديقه ، وهما على مقربة من مجلسى ... أنظر ... ها هو ذا ميليال !

واتجهت إلى هذا الذى يشيرون إليه بإعجاب ودهشة ، إذ أننى كنت فى شوق للتعرف على هذا الرجل الذى تعبده النساء ... هذا الرجل الغريب ، الذى تتهالك عليه بنات حواء !

كان قد تجاوز سن الشباب بقليل ، يبدو للعين فى هيئة غريبة ، غير مألوفة ، فشعره غزير ، ينسدل حتى كتفيه ، ويغطى رأسه حتى ليبدو وكأنه قبعة جلدية كتلك القبعات التى يلبسها أهل الشمال ! ولحيته ناعمة ، طويلة ، تداعب صدره ، وكأنها قطعة منتزعة من فرو معطف نسائى جميل !

رأيته يتحدث لامرأة ، وفى حديثه كثير من اللطف والرقة ، قد أحنى جذعه فى احترام ، وهو يوجه إليها نظرات لطيفة إذا استطعت أن تدرك منها شيئاً ، فإنما أنت تدرك ، عاطفة فيها مزيج من الحنان والعطف والاحترام !

كنت قد سمعت طرفاً من حياة هذا الرجل ... وعرفت أن بضع نساء قد أحببنه حتى العبادة ، وتفانين فى حبه إلى حد لا يتصوره العقل ، وسمعت اسمه يتردد فى كثير من قصص الحب ، فكنت إذا ما سألت أولئك النسـوة اللوائى كن يطنبن فى مدحه ، ويندفعن فى التحدث عن سجاياه ، وعن سر سحره الذى يسحرهن وجاذبيته التى تجذبهن ، كن يجبننى بعد تفكير عميق ، وتأمل طويل ، بأنهن لا يعرفن هذا السحر . ولا يدركن لهذه الجاذبية سراً .. كل ما يعرفن ، أنهن ينجذبن له لأول نظرة ، وينسحرن بسحره لأول لقاء !

وأستطيع الآن ، وبعد أن رأيته ، أن أؤكد أنه لم يكن جميلاً ، كما أنني أستطيع أن أقول ، وأنا لا أتجنى عليه ، أننى لم أجد فيه شيئاً من تلك الخصال التى يتصف بها عادة ، أولئك الرجال الذين يجتذبون إليهم قلوب النساء ، لذلك رحت أتساءل فى دهشة عن سر هذه الجاذبية . أهو كامن فى ذكاء الرجل ؟ ... ولكنى لم أسمع من يمتدح فيه الذكاء ! ... أهو مختف فى مظهره ؟ ... ربما ! ... ألا يمكن أن يكون مكمن السر فى صوته ؟ ... وإنما هنا لك غيره من يملك مثل هذا الصوت ، المشحون بالرقة ، والحنان ، والعذوبة !

ومر أحد معارفى ، فاستوقفته ، وسألته — أتعرف السيد ميليال؟

قال فى دهشة — نعم !

قلت فى رغبة واندفاع — أرجوك ... قدمنى إليه .

وبعد دقيقة ... دقيقة واحدة فقط ، كنا نتصافح ، ونتجاذب أطراف الحديث !

كان حديثه مرحاً ، هادئاً ، متزناً . وكان صوته جميلاً ، رقيقاً ناعماً . إلا أننى سمعت من قبل أصواتاً أكثر تأثيراً فى أذن السامع ، وأشد وقعاً فى نفسه ... سمعت أصواتاً تبعث السرور ، وتنشر فى النفس الحبور ... سمعت أصواتاً لا تجهد فى تتبع معانيها ، تنساب من الشفاه سهلة ، لينة ، غير معقدة ولا متشابكة .

وبدا لى حديثه طبيعياً . لا ينبه الشعور بالملل . والمتحدث إليه يشعر بأنه يبادله الحديث فى سهولة وبساطة . وأن الألفاظ تنساب من فمه بسهولة ، ومن غير تفكير أو عناء !

ومع أن المدة التى مضت لتعرفى عليه لم تزد على الربع ساعة ، إلا أننى وجدت نفسى ، وكأننى أعرفه منذ ربع قرن ! ... شعرت نحوه كما أشعر نحو صديق قديم . أفكاره ، وحركاته ونزعاته ، لم تكن غريبة عنى . فى هذه الفترة القصيرة من الزمن ، شعرت وكأن كل ذلك التكلف والتحفظ ، وكل تلك الحواجز والعادات التى تقف عادة بين الناس ، قد انهارت كلها مرة واحدة ، وتداعت من أساسها ! ... والمعروف أن تلك الحواجز والعادات ، وذلك التكلف والتحفظ لا تسقط بين الناس مرة واحدة ، وإنما تسقط تدريجياً الواحدة بعد الأخرى . تسقط مع مرور الزمن . وتوطد أركان المعرفة ، وتوثق عرى الصداقة .

وافترقنا بعد أن أعطاني عنوان بيته ، ودعاني لتناول الغداء عنده في اليوم التالي . إلا أنني نسيت الموعد بالضبط حين ذهبت إليه في اليوم التالي ، ووصلت قبل الموعد فلم أجده هنالك . فاستقبلني خادم صموت ، قادني إلى غرفة الاستقبال ، حيث جلست على مقعد وثير وكأنني في بيتي !

إن مشاعر المرء لتختلف بالنسبة للغرف التي يدخلها ... بعضها يشعرك بالضيق . وبعضها يشعرك بالكآبة ، والبعض الآخر منها يشعرك بالبلادة ! ... أن عيوننا كقلوبنا ترتاح لأشياء وتشمئز من أشياء أخرى !

وأخذت أنظر إلى مايحيطني . وأتأمل فيما يدور حولي . فلم أجد ثمة شيئاً غير مألوف ، فالأثاث بسيط يغلب عليه القدم . والستائر من حرير شرقي ناعم . وفي صدر الغرفة ، في مواجهتي صورة لامرأة متوسطة الحجم ، يظهر منها الرأس والقسم الأعلى من الجسد ... وبيدها كتاب .

كانت المرأة في مقتبل العمر حاسرة الرأس . وكان شعرها الناعم مرتباً في بساطة ، يبدو على شفتيها طيف ابتسامة حزينة كئيبة . والصورة طبيعية لاأثر للتكلف والتصنع فيها .

إن مارأيته من صور قبل الآن ، كانت البهرجة تغلب عليها بوضوح ، حلي ، وجواهر ، ولباس أنيق ، وشعر مضفور في عناية . فكانت تلك الصور تشعرني لأول وهلة ، أن صاحب الصورة قد تصنع كل ذلك التصنع لأنه كان يعلم سلفاً بأنه جالس أمام المصور ... وإنه يريد أن يرضي أحبابه وأصدقاءه الذين سيرون صورته . لذلك كرهت تلك الصور البعيدة عن الواقع ، الشديدة التكلف والتصنع ... أما هذه الصورة ، فأنا أعجز عن وصفها . ولا أحس بالخجل إذا قلت بأنني أعجز عن التعبير عن شعوري تجاهها .

كانت مثبتة في مكان بارز ، منعزلة ، تبتسم ابتسامة باهتة يشوبها الحزن ، ويخالطها الأسى . تماماً كما يبتسم بعض الناس حين يختلون بأنفسهم ، ويتذكرون مامضى من حياتهم . فيبتسمون ، يبتسمون لأنفسهم حتى إذا كانت تلك الذكريات مرة وحزينة !

كانت منفردة في مكانها ، غير شاعرة بهذه الأشياء التي تحيط بها . وهذه الصورة قد خلقت في الغرفة جواً ساكناً ، يشيع فيه الهدوء ... هذه الصورة هي الشيء الوحيد الذي يبعث الحياة في هذه الغرفة !

من الممكن أن يقتحم هذه الغرفة جمع غفير من الناس يضحكون فيها ويعبثون ، يشربون ويغنون ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يبعثوا هذه الحياة التي بعثتها الصورة نفسها !

وبدت لي نظراتها غريبة ... بدت لي مصوبة نحوي . إن كل الصور تقابلك بنظراتها ، أما هذه الصورة فإنها لاتراني وإن كانت مصوبة نحوي بالضبط كما أنها لاتستطيع أن ترى شيئاً آخر أبداً . هي نظرات شاردة ، تنظر ولا ترى ، مما ذكرني بقول الشاعر بودكيرز « آه من نظراتك ... إنهن يجذبنني كما تجذبني نظرات الصور ! » .

نعم ... إن هذه الأعين المرسومة بالدهان على الورق الجامد لتبدو لي ، وكأنها حية ، وإنها ستحيا إلى الأبد .

آه ... ياله من سحر ، يخدر الأعصاب ، ناعم كرور النسيم كصوت القبلات ، محرك للعواطف كلون السماء عند الغروب ...

آه ... إن هاتين العينين لتشبهان الليل الذي يعقب الغروب ... وما أجمل الليل ، وما أجمل الغروب !

من هذا الإطار العابس ، تنظر إليك هذه العيون في رقة وحنان ... نعم ، إن هذه العيون التي أبدعتها يد الفنان على الورق بعدة حركات من ريشته ، لتبدو لي هي الأخرى ، مفعمة بالأسرار ... أسرار المرأة ، الكامنة أو الظاهرة . إن هذه العيون لتحمل كل ماتستطيع المرأة التعبير عنه بنظراتها . هذه النظرات التي تنبه في قلوبنا الإحساس الأول للحب !

وأخيراً ، انفتح الباب ، ودخل منه السيد ميليال ، فاعتذر لي عن تأخره ، فصافحته وأنا أعتذر إليه بدوري عن تبكيري في الحضور . ثم سألته أن يغفر لي تطفلي ، ويجيبني عن سؤالي عن صاحبة الصورة ، ومن عساها تكون ؟ فقال « إنها والدتي ... ماتت في ريعان الصبا وميعة الشباب ! » .

وعند ئذ ... عند ئذ فقط انكشفت لي كل الأقنعة عن سر جاذبية هذا الرجل ، وتأثيره على النساء !

يوسف يعقوب حداد

(البصرة : عراق) ص . ب . رقم ٩٤

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والإقامة فى الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة فى الفنادق .

وتشمل هذه التذاكر الإقامة فى الفنادق المبينة بعد :

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجرة عن ٥ أيام و ٤ ليال من القاهرة
		مليم جنيه
فندق ونتر بالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	٩٣٠ ر ١٦
فندق كاتاركت بأسوان	» » »	١٢٠ ر ١٩
الأقصر بالأقصر	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٠٨٠ ر ١٥
	» » » » الثانية	٣٢٥ ر ٩
فندق جراند أوتيل بأسوان	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٢٧٠ ر ١٧
	» » » » الثانية	٠٩٠ ر ١٠
فندق سافوى بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٢٠٠ ر ١٤
	» » » » » الثانية	٤٤٥ ر ٨
فندق العائلات بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠ ر ١٢
	» » » » الثانية	٣٥٥ ر ٦
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠ ر ١٢
	» » » » الثانية	٣٥٥ ر ٦

مطبعة الرسالة